

الواقع اللغوي في مجال التعليم في المملكة العربية السعودية^(١)

إعداد

د. خالد بن سليمان القوسي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

معهد تعليم اللغة العربية

(١) تقدم به للمجلة في تاريخ ١٤٣٧/٧/٩هـ، وقبل للنشر في تاريخ ١٤٣٨/١/٢٢هـ.

بين يدي البحث

اللغة ركن من أركان الفكر والحضارة، وأساس من أسس الهوية، وهي اللسان الناطق والقلب النابض لكل أمة من الأمم، ولذا فإن في بقائها بقاء للأمة، وربما كان في زوالها زوال لتلك الأمة. وكم من أمة اندثرت حين ذابت في حضارة أمة أخرى، والتاريخ شاهد بنماذج كثيرة جدا من ذلك.

إن الصراع بين الأمم سنة من سنن الحياة. ومن أوجه الصراع بين الأمم الصراع بين حضاراتها. بل إن الصراع الحضاري بات هو النمط الأبرز للصراع الأممي في الزمن المعاصر. ومن أبرز ظواهر الصراع الحضاري الصراع اللغوي، فاللغة هي قلب الحضارة، فيها يفكر الناس، وبها يعبرون، وعن طريقها يدونون إنتاجهم العلمي والفكري. وتزداد القيمة الحضارية للغة حين تتحول من كونها لغة قوم وعرق من الناس، إلى كونها لغة دين وحضارة لكل الناس، وهو الحال الذي ينطبق على العربية. فالعربية لسان الإسلام، والإسلام دين عالمي، أنزله الله لكل البشر، منذ بعثته خاتم الأنبياء محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى أن تقوم الساعة.

لقد كانت العربية حاملة للحضارة الإسلامية، والحضارة العربية ولا تزال. كما كانت حاملة للواء الحضارة الإنسانية لما يزيد على ثمانية قرون؛ نقلت الحضارات السابقة، كاليونانية

والهندية، وأفادت منها، وأضافت إليها، ونقلت ذلك كله إلى الحضارات اللاحقة.

إن من السنن الحضارية أن اللغة مرتبطة بحضارة أهلها، بكل ما تحمل الحضارة من أطياف سياسية، وفكرية، وثقافية، واقتصادية، ونحوها.

ولأن الأمة العربية والإسلامية ليست في أحسن أحوالها، فإنها باتت تشهد شيئاً من تأثير الأمم الأخرى، لاسيما التأثير الحضاري، ومنه التأثير اللغوي، وهو مدار هذا البحث. فالصراع اللغوي جزء أساس من الصراع الحضاري. ومظاهر هذا الصراع كثيرة ومتعددة، فالناظر إلى الواقع اللغوي للعربية في الدول العربية - بشكل عام - سيجد كثيراً من تأثير اللغات الأخرى - لاسيما الإنجليزية - على كثير من مناحي الحياة.

إن المتأمل في الواقع اللغوي في المجتمعات العربية - والمجتمع السعودي جزء منها - ستظهر له كثير من المظاهر والملامح اللغوية التي تستحق التأمل والدراسة.

ففي المجال الاقتصادي نجد كثرة اللافتات واللوحات التجارية التي تحمل أسماء وإعلانات باللغة الإنجليزية. كما نلاحظ أن كثيراً من الوظائف أصبح من أهم شروطها إجادة المتقدم لها للغة الإنجليزية.

وفي المجال الإعلامي نجد أن كثيرا من القنوات والإذاعات والبرامج تستخدم أسماء وعبارات ومصطلحات إنجليزية. وفي المجال الاجتماعي نجد كثرة استخدام الناس - لا سيما فئة الشباب - لمفردات وتراكيب واستعمالات باللغة الإنجليزية، ودمجها مع حديثهم بالعربية، حتى وإن كان الأمر لا يتطلب ذلك، فهي ليست مصطلحات أو أعلاما، وإنما هي استخدامات عادية، تتوفر بدائلها بالعربية. ونجد كثرة تسمية الموالييد بأسماء أجنبية. كما نجد كثرة استخدام المعرفّات الشخصية باللغة الإنجليزية لمستخدمي أجهزة الهواتف والحواسيب، والبرامج الحاسوبية، ونحوها.

وفي المجال التقني نجد شيوع المصطلحات وأسماء المخترعات باللغة الإنجليزية، وغلبتها على المصطلح العربي البديل. وفي المجال التعليمي نجد الإقبال الشديد على تعلّم اللغة الإنجليزية، سواء في المعاهد التجارية أو في الكليات الرسمية، كما نجد مزاحمة مناهج تعليم الإنجليزية في الصفوف الأولية، وما قبل مرحلة الابتدائية لمناهج تعليم العربية، بل واعتمادها لغة أساسا في ما يسمى بالمدارس العالمية، وقد انتشرت - مؤخرا - بصورة ملفتة جدا.

وهي مظاهر لم تأت من فراغ، بل هي نتيجة لتداعيات ثقافية، وتفاعلات اجتماعية تستحق التأمل والدراسة في المعطيات المؤثرة في هذا الواقع.

إننا نعيش في زمن "القرية الكونية"، وهو ما يعني ضرورة التواصل والتفاعل مع المجتمعات الأخرى، والإفادة مما تملك تلك المجتمعات والحضارات من تقدم علمي تقني. فكيف نحقق ذلك دون أن ننصره فيها، ونفقد هويتنا وتمييزنا، ونحافظ على مقدرات حضارتنا العربية والإسلامية؟

إنها معادلة صعبة، تحتاج لكثير من الدراسات العميقة، في كل المجالات الحياتية.

إن أول خطوات البحث في هذا الموضوع دراسة الواقع، بكل ما يحمل من تفاصيل، والانطلاق من ذلك لوضع الحلول، وإيجاد البدائل. وسأدرس في هذا البحث الواقع اللغوي في المجال التعليمي في المملكة العربية السعودية، آملاً أن يكون في ذلك ما يفيد صنّاع القرار والمهتمين بهذا الشأن.

* * *

التمهيد

(السياسات اللغوية للمملكة العربية السعودية)

تقوم السياسة اللغوية للمملكة العربية السعودية على الرفع من شأن العربية، وعلى إعطائها موقع الصدارة في كل مناحي الحياة، ويظهر ذلك جليا ابتداء من اسمها الرسمي، فهي المملكة العربية السعودية، فالصفة الأولى للمملكة هي العربية. وهذا إعلان صريح وواضح لمدى انتماء هذا البلد لعروبه وعربيته.

فالعربية هي اللغة الرسمية للبلاد، في المستويات كافة؛ فهي اللغة الرسمية للتعليم والثقافة والإعلام، والمعاملات الحكومية، وهي اللغة الرسمية في المجال التجاري والصناعي وغيرها.

والمملكة - منذ إنشائها - لم تفتأ تخط السياسات اللغوية القائمة على تمييز العربية ودعمها، عن طريق القرارات والأوامر والتنظيمات التي تصدرها، من المستويات الإدارية كافة.

وقد قام مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية بإصدار مدونة جمع فيها الأوامر والقرارات الحكومية، المتعلقة بالسياسة اللغوية للمملكة. حيث بلغ مجموع القرارات التي وردت في المدونة مئة وتسعة وأربعين (١٤٩) قرارا، امتدت على مدى تسعين (٩٠) عاما، كان أولها عام ١٣٤٦ هـ، وآخرها عام ١٤٣٥ هـ.

وأبرز تلك القرارات ذلك الأمر الملكي السامي، ذي الرقم أ / ٩٠، المادة (١) من النظام الأساسي للحكم، بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢ هـ،

ونصه: (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض).^١

ومن ذلك - أيضا - القرارات الصادرة من النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء (رئيس مجلس القوى العاملة)، ذي الرقم ٢ / م ١٦ / ١٤٠٤ هـ، والتاريخ ٧ / ٧ / ١٤٠٤ هـ، ومنها:

- تنمية الشعور بأهمية اللغة العربية، عن طريق وسائل الإعلام، والمدارس والجامعات، وخطب الجمع والمواظ.

- يجب استخدام اللغة العربية كأساس للتعامل في المؤسسات والمصالح، مثل المستشفيات والفنادق والمطارات والبنوك وما شاكلها، ويجوز استخدام اللغة الأجنبية في المصطلحات عند الضرورة.

- حث الجامعات ودور النشر على أن تعمل بأقصى طاقة ممكنة على ترجمة المصطلحات الأجنبية الشائعة، والاستفادة مما أنتجته المجامع اللغوية.

- تشجيع غير العرب على تعلم العربية، بإيجاد الوسائل الملائمة لذلك، عن طريق برامج التلفزيون.

١ سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، من إصدار وزارة المعارف، مطابع البيان، الرياض، ط. ٤، ١٤١٦ هـ، ص ٤٥.

- على جميع الجهات الحكومية المعنية تنفيذ ما ورد أعلاه. كل فيما يخصه.^١

وفيما يتعلق بالتعليم - بشكل خاص - فإن السياسة التعليمية للمملكة تقوم على اعتبار العربية الأساس والمنطلق. وبناء على ذلك نجد كثيرا من القرارات التي تقعد لهذا المبدأ ، ومن ذلك ما ورد في البند الرابع والعشرين من الأسس العامة لسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، حيث جاء فيه ما يلي: (الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في كافة مواده، وجميع مراحلها، إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى).^٢

ومنه ما ورد في البند السادس والأربعين من اللائحة ذاتها ، ونصه: (تنمية القدرة اللغوية بشتى الوسائل التي تغذي اللغة العربية، وتساعد على تذوقها، وإدراك نواحي الجمال فيها، أسلوبا وفكرا).^٣

وتأكيدا على أساس الالتزام بكون العربية هي لغة التعليم فقد رفض رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم الطلب المقدم من مدارس نجد الأهلية للسماح لها بتدريس مواد العلوم والرياضيات باللغات الأجنبية، وصدر قرار سموه بوجوب الالتزام باللغة العربية لغة

١ المرجع السابق، ص ٣٨.

٢ المرجع السابق، ص ٩.

٣ المرجع السابق، ص ١٢.

للتدريس، وذلك في القرار ذي الرقم ١٩٧ / ح م ، والتاريخ
١٤٠٥/١٠/١٩ هـ^١.

* * *

١ المرجع السابق، ص ٤١.

(الواقع اللغوي في مجال التعليم)

تلك هي السياسة اللغوية في ميدان التعليم، وقد التزمت بها الجهات التعليمية سنوات طويلة، حيث يقوم التعليم الحكومي والأهلي في المملكة العربية السعودية - بشكل عام - على الاعتماد على اللغة العربية، فهي اللغة الرسمية للتعليم في كل المراحل الأولية (الابتدائي والثانوي والمتوسط)، وفي المرحلة الجامعية، والدراسات العليا، ما عدا تخصصات نادرة كالتطب. غير أن مجموعة من المتغيرات طرأت على أرض الواقع، وأحسب أن لها تأثيراً بالغاً في الواقع اللغوي في المملكة، مما يستوجب الوقوف عندها، وهي:

أولاً: تعليم الإنجليزية بين التبكير والتأخير:

ينال تعليم اللغة العربية في المراحل الأولية اهتماماً جيداً من حيث عدد الساعات المخصصة لذلك، ومن حيث اشتغال المناهج على العلوم والمهارات المتعددة للغة. لكن يبقى الإشكال قائماً حول آليات وتقنيات تعليمها، وإعداد مناهجها ومعلميها.

أما اللغة الثانية - وهي اللغة الإنجليزية - فيتم تدريسها ابتداءً من السنة الرابعة الابتدائية، أي في سن العاشرة تقريباً.

وهذا جدول يبيّن عدد الحصص المخصصة لتعليم العربية
والحصص المخصصة لتعليم الإنجليزية في التعليم العام^١:

نسبتها لجمع الحصص	الحصص المخصصة لتعليم الإنجليزية	نسبتها لجمع الحصص	الحصص المخصصة لتعليم العربية	مجموع الدراسية	السنة الدراسية
٠٪	٠	٣٦٪	١١	٣٠	الأولى الابتدائية
٠٪	٠	٢٧٪	٩	٣٠	الثانية الابتدائية
٠٪	٠	٢٧٪	٩	٣٠	الثالثة الابتدائية
٠,٦٪	٢	٢٦٪	٨	٣٣	الرابعة الابتدائية
٠,٦٪	٢	٢٦٪	٨	٣٣	الخامسة الابتدائية
٠,٦٪	٢	٢٦٪	٨	٣٣	السادسة الابتدائية
١,٤٪	٤	٢١٪	٦	٣٥	الأولى المتوسطة
١,٤٪	٤	٢١٪	٦	٣٥	الثانية المتوسطة
١,٤٪	٤	٢١٪	٦	٣٥	الثالثة المتوسطة
١,٤٪	٤	٢١٪	٦	٣٥	الأولى الثانوية
١,٣٪	٤	٢٩٪	٩	٣٣	الثانية الثانوية (أدبي)

١ انظر: موقع شركة تطوير للخدمات التعليمية، على الرابط:

<http://www.t4edu.com/node/5945>

نسبتها لجمع الحصص	الحصص المخصصة لتعليم الإنجليزية	نسبتها لجمع الحصص	الحصص المخصصة لتعليم العربية	مجموع الحصص الدراسية	السنة الدراسية
١,٤%	٤	٣,٣%	٣	٣٥	الثانية الثانوية (علمي)
١,٣%	٤	٢٩%	٩	٣٣	الثالثة الثانوية (أدبي)
١,٤%	٤	٣,٣%	٣	٣٥	الثالثة الثانوية (علمي)
٦,٢%	٣٠	١٩,٥%	٩٥	٢٠٦	مجموع الحصص (الأدبي)
٦,٣%	٣٠	١٧,٤%	٨٣	٢١٠	مجموع الحصص (العلمي)

والحق أن مسألة توقيت البدء في تعليم اللغة الثانية شهد - ولا يزال - جدلا كبيرا في الأوساط العلمية والفكرية والتربوية السعودية، ويظهر ذلك في العديد من الدراسات البحثية، والندوات والمؤتمرات العلمية، والمجالس الثقافية، والمقالات الصحفية، والنقاشات التلفزيونية من قِبَل المهتمين بتعليم اللغات الأجنبية في الجامعات والمؤسسات التعليمية. إذ إن هناك أصواتا تتادي بالبدء بتدريس الإنجليزية من السنة الأولى الابتدائية، وبعضهم يرى البدء

بها من سن الرابعة. وقد شاع أن وزارة التعليم قررت البدء بخطوة البدء بتعليم الإنجليزية من السنة الأولى الابتدائية، قبل أن تتراجع عنها، نتيجة التأمل في الآراء المعارضة. وبناء على ذلك قررت أن تبدأ بهذه الخطوة بدءاً من السنة الرابعة الابتدائية.

وبما أن الجدل لا يزال قائماً بين الفريقين: المنادي بالتبكير، والمنادي بالتأجيل، فإن الأمر يستحق أن نلقي شيئاً من الضوء على الدراسات والآراء التي ناقشت وبحثت في هذه المسألة.

وأحسب أن للبحث في هذا الموضوع ثلاثة مناح:

- ❖ منحى لغويّ يتعلق بنظريات اكتساب اللغة الثانية، وهو جانب عقلي وفطري.
- ❖ ومنحى تربوي يتعلق بنظريات التعليم وطرائقه، وهو جانب مهاري سلوكي.
- ❖ ومنحى فكري يتعلّق بتشكيل وصياغة فكر المتعلم وانتمائه وهويته.

كما أن موضوع اكتساب اللغة الثانية يخضع للعديد من

العوامل المؤثرة، ومنها:

- ١ - عامل التعرض للغة الثانية، من حيث كمية التعرض ونوعيته.
- ٢ - عمر المتعلم، ومدى تأثير لغته الأولى على الثانية.
- ٣ - شخصية المتعلم ومدى استعداده العقلي والفطري.

- ٤ - طريقة التعلم وآلياته وأدواته.
- ٥ - موقف المتعلم من اكتساب اللغة الثانية، ومدى دافعيته.
- ٦ - كمية ونوعية مران المتعلم على اللغة الثانية.
- ٧ - التغذية الراجعة التي يتلقاها المتعلم من استخدامه للغة الثانية.
- ٨ - المجتمع المحيط بالمتعلم.
- فلننادون بالبداية المبكر بتعليم اللغة الإنجليزية يدعمون آراءهم ببعض الآراء العلمية، والدراسات البحثية.

حيث يرون أن التأخر في تعليم اللغة الثانية^١ يؤدي إلى صعوبات كثيرة تتمثل في تأثير اللغة الأولى^٢ عليه، حيث يلجأ المتعلم إلى التفكير باللغة الأولى، وبالتالي فهو يصوغ أفكاره وينسج تراكيبه بطريقة اللغة الأولى، كما أن النظام الصوتي phonology للغة الأولى يسيطر عليه، فلا يستطيع نبر الكلمات وتنغيمها وتوزيع

١ اللغة الثانية Second Language: اللغة التي يتلقاها المرء بعد أن يكتسب لغته الأم first language. وهو مصطلح مرادف لمصطلح "اللغة الأجنبية Foreign Language". وهناك من يفرق بينهما، فيستخدم مصطلح "اللغة الثانية" على اللغة التي يتلقاها الأجنبي من الناطقين بها في بلدها الأصلي، كالناطق بالعربية يتعلم اللغة الإنجليزية في بريطانيا. في حين يستخدم مصطلح "اللغة الأجنبية" على أي لغة غير اللغة الأم لأهل البلد، وتستخدم مع الناطقين بغير لغته، كالإنجليزية في السعودية.

٢ اللغة الأولى First Language: وصف لغوي نفسي، يُطلق على اللغة الأم للطفل، أي اللغة التي يكتسبها الطفل اكتساباً طبيعياً قبل غيرها من اللغات. وهناك من يطلق عليها "لغة الأم". وغالباً ما تُقارن باللغة الثانية second language.

التشديد في اللغة الثانية بالشكل الذي يفعله فيه أهلها^١، ومن التداخلات التي تحدث لدى الطفل ثنائي اللغة موضوع النمو المعجمي lexicon ، حيث يبدأ في تكوين ثروته المعجمية اللغوية، وغالبا ما يحدث التداخل بين معجم لغته الأولى ولغته الثانية. ومن الجوانب ذات الأشكال ما يتعلق بالمورفيمات النحوية morphosyntax ، حيث يكتسب الطفل – في مرحلة مبكرة – مورفيمات نحوية من اللغتين، مما يؤثر على إنتاجه، أكثر من التأثير على فهمه. ومن الجوانب ذات الأشكال موضوع التناوب اللغوي والاستعمال التداولي Code switching and pragmatics ، من حيث قدرة الطفل ثنائي اللغة على استعمال إستراتيجيات الحديث communication strategies ، وإستراتيجيات حل مشكلات التخاطب. من ذلك التناوب اللغوي أو تحويل الشفرة اللغوية language switching.

ويمكن حصر أبرز الحجج التي يحتج بها المنادون بالتبكير في تعليم اللغة الثانية فيما يلي:

١ – أن عقل الطفل أكثر مرونة وطواعية – من الناحية البيولوجية – للتعلم من الكبير.

Mclaughlin. M Second – language Acquisition in Childhood. N. ١

J. Lawrence Erlbaum Associates. ١٩٧٨. P١٧٨.

- ٢ - اللغة تقوم على المحاكاة، وشخصية الطفل أكثر ميلا للمحاكاة من شخصية الكبير.
- ٣ - اللغة تقوم على الاستخدام والتجريب، وشخصية الطفل أكثر جرأة على التجريب.
- ٤ - الطفل أكثر تفاعلا مع الأساليب التعليمية، كالألعاب ونحوها.
- ٥ - الجهاز الصوتي للطفل أكثر مرونة لاستخدام أصوات مغايرة للغة الأولى.

وقد اطلعت على مجموعة من البحوث والدراسات التطبيقية التي أجريت في السعودية وفي بعض الدول العربية، وظهر لي أن أغلب الدراسات التي أجريت في الدول العربية تناولت دراسة حالات الطلاب الذين يتعلمون اللغة الثانية في السنوات الدراسية المتأخرة نسبيا (الصف الرابع والخامس أو السادس الابتدائي). أي بعد تمكنه من لغته الأولى، وهو ما أدى إلى أن نتائجهم جاءت بعدم تأثير تعليم اللغة الثانية على اللغة الأولى.

كما ظهر لي أن أكثر باحثيها من المتخصصين في اللغة الإنجليزية، وهو الشيء الذي جعلهم يركزون على الأفكار والآراء التي تخدم تعليم الإنجليزية، لكنه ربما غاب عن بعضهم الآثار العكسية التي ستحل باللغة الأولى "العربية"، وربما غاب عن

بعضهم النظر في الآثار غير اللغوية على الطلاب، وأعني بذلك الآثار الفكرية والنفسية والاجتماعية.

وظهر لي - أيضا - أن ضعف مستوى تحصيل الطلاب في المراحل الدراسية المتقدمة يعود لمشكلات في آليات وطرق تدريس الانجليزية، وليست بسبب عدم التدريس المبكر. وهو الحال الذي ينطبق على مشكلات تعليم العربية.

أما التوجه الآخر، وهو التوجه الذي يرى التركيز على اللغة الأولى والتأخر في البدء بتعليم اللغة الثانية فهو مدعوم بالكثير من الدراسات والأبحاث أيضا.

ويُعد ابن خلدون من أوائل العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع، حيث ناقشه بتوسع، وطرح فيه آراء مميزة، ومن ذلك قوله في مقدمته: (إذا تقدمت في اللسان ملكة العجمة، صار مقصراً في اللغة العربية، وذلك أن الملكة إذا تقدمت في صناعة بمحل، فقل أن يجيد صاحبها ملكة في صناعة أخرى... وأن الناشئ من الجيل اختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه فاستحدثت ملكة وكانت ناقصة)^١ ولعله يعني بملكة اللغة معرفة المتحدث بها للبنية الداخلية للغة، من حيث معرفته بنظامها الصري والصوتي والتركيب.

وقد عقد ابن خلدون فصلاً عن تحصيل الملكة اللسانية، وارتباطها بالتعليم، وقال فيه: (ومن كان منهم أبعد عن اللسان

١ المقدمة، تحقيق عبدالله الدرويش، دار يعرب، دمشق، ١٤٢٥ هـ، ٢ / ٣٦٥.

العربي كان حصولها له أصعب وأعسر، والسبب في ذلك ما يبق إلى المتعلم من حصول ملكة منافية للملكة المطلوبة ... ولهذا نجد المعلمين يذهبون على المسابقة بتعليم اللسان للولدان).^١

ويقول: (فلأن البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجمة، فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد).^٢
ويقول: (وانظر من تقدم إليه شيء من العجمة كيف يكون قاصرا في اللسان العربي ابدا).^٣

كما أن ابن خلدون تنبّه لمشكلة تداخل اللغتين لدى المتعلم، واختلال كفاءته فيهما حين قال: (ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم علمان معا، فإنه - حينئذ - قلّ أن يظفر بواحد منها لما فيه من تقسيم البال و انصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر. فيستغلقان معا ويستصعبان. ويعود منهما بالخيبة).^٤

تقول المديرية العامة لليونسكو "إيرينا بوكوفا" - في رسالة وجهتها بمناسبة اليوم الدولي للغة الأم في ٢١ شباط/فبراير ٢٠١١م: (إننا نعلم مدى الأهمية التي يكتسبها التعليم باللغة الأم من حيث

١ المقدمة ٢/٣٩٠.

٢ المقدمة ٢/٣٨٣.

٣ المقدمة ٢/٣٩٥.

٤ المقدمة، ٢/٣٤٨.

نتائج التعلّم). وتضيف: (التعليم باللغة الأم وسيلة قوية لمحاربة التمييز، وللوصول إلى السكان المهمشين)¹.

ومن الجدير بالذكر أن منظمة اليونسكو تقوم باحتفال دولي سنوي للتعليم باللغة الأم منذ عام ٢٠٠٠م.

ويدعم هذا التوجّه (تأخير تعليم اللغة الثانية) مجموعة من علماء اللغة في الغرب والشرق، ومنهم عالم اللغة الإنجليزي مايكل وست (M. West) من أوائل المناهضين لتعليم اللغات الأجنبية في سن مبكرة. ومنهم العالم العربي عبد العزيز القوصي، مدير مركز اليونسكو للتربية في بيروت خلال الخمسينات، حيث كان يطالب بإلغاء اللغة الأجنبية من مناهج المرحلة الابتدائية في الدول العربية. وكان ذلك أحد الأسباب التي أدت إلى إلغائها فعلاً في مصر بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م.

كما أن لوزير التربية والتعليم السعودي السابق، الدكتور محمد الرشيد - رحمه الله - موقفاً حازماً في هذا الشأن، حيث أفرد له مجموعة كبيرة من المقالات التي كان ينشرها كل يوم ثلاثاء في جريدة الرياض السعودية.

١ موقع اليونسكو:

http://www.unesco.org/new/ar/education/themes/strengthening-education-systems/languages-in-education/single-view/news/mother_language_instruction_a_powerful_way_to_fight_discrimination_says_unesco_director_general

يقول محمد الرشيد: (يتفق علماء التربية وعلم النفس على أن أهم عامل يعزز إتقان اللغة الأم هو جعلها لغة التعلم لكل المواد في المدارس ولكل المراحل الدراسية، ولغتنا العربية ذات صلة وثيقة بغيرها من المواد، مثل العلوم الطبيعية، والتقنية، والعلوم الاجتماعية، والرياضيات وغيرها).^١

ومن الدراسات والبحوث الحديثة التي تناولت هذا الموضوع، وكانت نتائجها تتجه إلى ضرورة تأخير البدء في تعليم اللغة الثانية ما يلي:

١- بحث مميز للدكتورة نجاة المطوع، بعنوان "تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم لدى الطفل العربي"، قامت فيه بتتبع لكثير من الدراسات العربية والأجنبية، وخرجت بالنتيجة التالية: أن الدراسات التي أجريت في النصف الأول من القرن العشرين قد أكدت على وجود ظاهرة الإعاقة اللغوية عند الأطفال الذين يتعلمون لغتين. لقد اعتمدت تلك الدراسات على مقارنة مستوى الأطفال الذين يدرسون لغة واحدة بالأطفال الذين يدرسون لغتين. ووجدت أن هؤلاء يعانون من قصور لغوي بالمقارنة مع الفئة الأولى. اتضح ذلك القصور في مجالات وقدرات لغوية خاصة المفردات ومعانيها وفي الكتابة الإنشائية والقواعد.

١ جريدة الرياض، الثلاثاء، ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ - ١ مايو ٢٠٠٧م، العدد ١٤١٩٠.

أما الدراسات التي أجريت في النصف الثاني من هذا القرن حول آثار تعليم لغتين معاً فقد توصلت إلى نتيجة مفادها أن أطفال اللغة الواحدة كان أداءهم ونتائجهم أفضل من أداء ونتائج أطفال اللغتين في القدرات الكتابية. كما أكدت هذه الأبحاث أن أطفال اللغتين يعانون من بعض المصاعب والإعاقة اللغوية المرتبطة باجتهدهم من أجل التمكن والتأقلم مع نظام لغتين.^١

٢- بحث للدكتور إبراهيم الحارثي^٢، بعنوان "تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم". حيث قام بدراسة تحليلية لرصد تقييم أولياء الأمور لتجربة أبنائهم في التعلم باللغة الإنجليزية، وجاءت نتيجة تحليل استجابات أولياء أمور الطلاب على الشق الكمي من الأداة. ويتبين من هذا الجدول أن ٦٨٪ من أولياء أمور الأطفال يقولون إن أطفالهم يعانون من مشكلات في لفظ بعض الأحرف العربية نتيجة تأثرهم بألفاظ الأحرف الإنجليزية. ومن أكثر الأحرف التي لا يجيد الطلاب لفظها الحاء التي تؤول إلى هاء، والقاف التي تؤول إلى

١ انظر: نجاة عبد العزيز المطوع، تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم لدى الطفل العربي، بحث منشور في مجلة الطفولة العربية، مجلد ٢، العدد ٥، ديسمبر ٢٠٠٠م، ص ٧-٢١.

٢ انظر: إبراهيم الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، بحث منشور في موقع مجمع اللغة العربية الأردني، على الرابط التالي:

<http://www.majma.org.jo/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠٠-٠٩-٣٥-٢٨/٤٦٦->

[٢٠١٢-٠٤-٢٣-٠٧-٣٥-٣٢.html](http://www.majma.org.jo/index.php/٢٠١٢-٠٤-٢٣-٠٧-٣٥-٣٢.html)

كاف، والعين التي تؤول إلى همزة، والطاء التي تؤول إلى تاء، والظاء التي تؤول إلى ذال، والضاد التي يصعب لفظها. كما أن هناك مشكلة في أسماء الحروف فأصبح اسم النون N، وأصبح الكاف K، وهكذا قل بالنسبة لمعظم الحروف. وأما بالنسبة لأسماء بعض الأشياء فقد أصبح الجزر يسمى "كاروت"، كما تقول إحدى الأمهات، إضافة إلى تغيير أسماء بعض الأشياء الأخرى بالنسبة للطفل.

وأن ٧٣٪ من الأطفال عانوا من مشكلة كتابة اللغة العربية من اليمين إلى اليسار بسبب التداخل مع اتجاه الكتابة للغة الإنجليزية، وأن ٣٨٪ منهم يعانون من مشكلة تسمية الأحرف العربية. ويعتقد ٥٨٪ من أولياء الأمور أن اللغة الإنجليزية أثرت تأثيراً سلبياً كبيراً جداً على اللغة العربية، ١٥٪ يرون أن التأثير السلبي كبير، أي أن ٧٣٪ يرون أن التأثير السلبي على اللغة العربية كبير جداً أو كبير.

ويرى ٦٨٪ من أفراد العينة أن الأطفال يجيدون اللغة الإنجليزية أفضل من العربية، وأن ٣٢٪ يرون أن الإجابة متساوية للغتين. بينما لم يسجل أي شخص منهم أن إجادة اللغة العربية أعلى من إجادة اللغة الإنجليزية. ويرى ٨٨٪ من أفراد العينة أن الأطفال يعانون من مشكلة في التعبير الشفوي أو التحريري، حيث لا يجدون الكلمات العربية المناسبة للموقف الذي يودون التعبير عنه، مما

يعيق قدرتهم على التعبير الشفوي، وكذلك يعيق قدرتهم على الكتابة. ويرى ٧٣٪ من العينة أنه لو كان صاحب قرار أو وزيراً للتربية والتعليم لما سمح بتدريس اللغة الإنجليزية في صفوف الطفولة المبكرة أو الابتدائية، ويرى ٧٨٪ منهم أن المدارس تهمل اللغة العربية وتهتم باللغة الإنجليزية أكثر، كما يرون في الوقت نفسه أن الأهالي في البيوت يهتمون بتدريس أبناءهم باللغة الإنجليزية ويهتمون بها أكثر من اللغة العربية.^١

وقد أورد الحارثي رسدا لواقع تعليم اللغات الأجنبية في الاتحاد الأوروبي، فذكر أن تعليم اللغة الثانية يبدأ - غالبا - في نهاية المرحلة الابتدائية أو بداية المرحلة الثانوية، ما عدا مالطا، حيث يبدأ تعليم اللغة الأجنبية فيها من سن السادسة، وفلندا حيث يبدأ من سن العاشرة.

ومن النماذج التي طرحها الحارثي نموذج أستراليا، حيث كانت السياسة المتبعة منذ عام ١٧٨٨م، أي منذ القرن الثامن عشر حتى السنوات الأخيرة أن على المهاجرين إلى أستراليا أن يتعلموا اللغة الإنجليزية ويتركوا لغاتهم الأصلية، ومنذ نهاية القرن العشرين

١ انظر: إبراهيم الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، بحث منشور في موقع مجمع اللغة العربية الأردني، على الرابط التالي:

<http://www.majma.org.jo/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠-٠٩-٣٥-٢٨/٤٦٦->

[٢٠١٢-٠٤-٢٣-٠٧-٣٥-٣٢.html](http://www.majma.org.jo/index.php/٢٠١٢-٠٤-٢٣-٠٧-٣٥-٣٢.html)

أعدت أستراليا النظر في سياساتها اللغوية وسمحت بتدريس اللغة الأجنبية، ومنذ عام ٢٠٠٠م دخلت عدة لغات أجنبية إلى المرحلة الثانوية.

كما أورد الحارثي موضوع تراجع الفلبين عن التعليم ثنائي اللغة، بعد ٣٧ عاما من تطبيقه، واستشهد بمقال نشر يوم ٢٢ حزيران (يونيو) من عام ٢٠١٠م بعنوان "لغة الأم مفتاح النجاح العالمي. لماذا تأخرنا؟" بقلم فيليب توبيزا (٢٠١٠، Tubeza)، حيث يقول البروفسور دينا أوكامبو أستاذ التربية في جامعة الفلبين في المقال المذكور أننا لقد أشار عدد كبير من الدراسات الدولية في أنحاء العالم أن تدريس الأطفال بلغة الأم يحسن تدريس اللغة الإنجليزية كما يحسن تدريس المواد الدراسية الأخرى فيما بعد.^١

٣- بحث بعنوان "من مخاطر التعليم الأجنبي المبكر"، للدكتور عبدالله بن صالح البراك، وقد استعرض فيه سبعة بحوث متخصصة، كتبها أكاديميون حول هذا الموضوع، وكلها تثبت خطورة البدء المبكر بتعليم اللغة الثانية.^٢

١ انظر: إبراهيم الحارثي، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم.

٢ انظر: جريدة الرياض، الجمعة ٨ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٥ مايو ٢٠٠٧م، العدد ١٤٢١٤.

٤- كتب "مكلاخلن McLaughlin" بحثاً عن اكتساب اللغة الثانية في مرحلة الطفولة، وخرج بنتيجة مفادها أن سن الحادية عشرة - تقريباً - هي السن المناسبة للبدء في تعليم اللغة الثانية.^١

٥- دراسة أجراها هربرت سيلايغر (Herbert seliger) على طفلة هاجرت مع عائلتها من أمريكا إلى فلسطين المحتلة (إسرائيل). ودراسة أجراها روبرت فاغو Robert Vago ، وهي بعنوان (نموذج منظم لاضمحلال اللغة الأولى) على طفلة بلغارية هاجرت مع أهلها إلى فلسطين المحتلة (إسرائيل) وكان عمرها خمس سنوات وعشرة أشهر ولغتها الأم هي اللغة البلغارية، وخلصت الدراسة إلى ضرورة تأخير سن تعلم اللغة الأجنبية إلى السن التي يستطيع فيها الطفل الإلمام بأساسيات لغته الأم، وبالقدر الذي يقل فيه مستوى التداخل بين اللغة الأجنبية واللغة الأم.^٢

وقد أُجريت في بريطانيا تجربة مشروع التدريس للغة الأجنبية Language Learning in UK في المدارس الابتدائية في عام ١٩٦٤م عندما مولت الحكومة البريطانية مشروعاً لتدريس اللغة الفرنسية في المرحلة الابتدائية لمدة عشر سنوات من ١٩٦٤ - ١٩٧٤م في ٣٥٪ من مدارس إنجلترا وويلز، ووافقت المدارس المشاركة في

١ McLaughlin, B. (١٩٧٨). Second Language Acquisition in Childhood. NJ: Lawrence Erlbaum Associative.

٢ - seliger, H. & Vago, R. (١٩٩١) First Language Attrition, Cambridge University Press, Combridge. Uk. Pp ٢٢٥ - ٢٤٠.

التجربة على تدريس اللغة الفرنسية من سن ٨ سنوات إلى سنة ١٣ سنة (أي من الصف الرابع ابتدائي إلى الصف الأول متوسط). وقد قامت المؤسسة الوطنية للبحوث التربوية (NFER) بتمويل دراسة طويلة عبر السنوات العشر ١٩٦٤ - ١٩٧٤م لقياس اتجاهات الطلاب وأدائهم بقيادة بيرستول (Burstall). وقد كشفت الدراسة أنه لا يوجد فوارق ذات دلالات إحصائية بين أداء التلاميذ الذين درسوا الفرنسية من سن الثامنة والتلاميذ الذين بدأوا بدراسة الفرنسية في المرحلة الثانوية. ولذلك أوصى الباحث أنه لا فائدة من توسيع المشروع أو استمراره. وبناء عليه أعلنت الوزارة فشل المشروع وأسدل الستار على تعليم اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية.^١

وفي اسكتلندا مولت حكومة الإقليم مشروعاً لتدريس اللغة الفرنسية في فترة الستينات من المرحلة الابتدائية العليا واعتبر المشروع غير ناجح وفشل المشروع كما حصل في إنجلترا وويلز.^٢ وقد ذكر كيرش نقلاً عن دراسة دريسكول أن الوقت المخصص لتدريس اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية في بريطانيا لا يتجاوز (٣٠) دقيقة في الأسبوع، وأشار أيضاً إلى أن عدد المدارس

١ kirsh, C. (٢٠٠٨) Teaching foreign Languages in the primary school, Claudine Kirsh, continuum international, Publishing group, London. Uk. pp.٤- ٥.

٢ Kirsh, ٢٠٠٨, p. ١٠. □

التي يدرس جميع طلابها لغة أجنبية لا يتجاوز ٣٪ من مجموع المدارس الابتدائية في البلاد.^١

يقول الدكتور محمد الرشيد: (إن أغلب الدراسات التي أجريت عندنا أثبتت أن من أهم أسباب الضعف العلمي لدى طلابنا هو ضعفهم في اللغة العربية، أقول: وإن الذي يعجز عن إتقان العلوم بلغة وضعها مع الحليب لن يتقنها في دراسته لها باللغة الأجنبية، ولن يتفوق على أبناء تلك اللغة الذين هم مقياس التفوق فيها، وإن كان مستواه أعلى من مستوى أقرانه أبناء لغته الأم).^٢

وقد اطلعت على بحوث أخرى، وهي: بحث بعنوان "الصراع اللغوي"، لإبراهيم الديبان^٣، وبحث بعنوان "ملاحظات حول تعليم اللغة الثانية والتجربة العمانية في مرحلة ما قبل الجامعة" لإبراهيم جلال إبراهيم^٤، وبحث بعنوان "أثر تدريس اللغة الإنجليزية في تعليم المرحلة الابتدائية"، لنجلاء حسن الذوايدي^٥، وبحث بعنوان "تأثير التدريس باللغات الأجنبية على الأداء في اللغة القومية عند تلاميذ

١ Kirsh, ٢٠٠٨, p.٧

٢ جريدة الرياض، الثلاثاء، ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ - ١ مايو ٢٠٠٧م، العدد ١٤١٩٠.

٣ بحث مقدم لمؤتمر علم اللغة الثالث (التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي)، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٤ مجلة التطوير التربوي - عمان، السنة ٧، العدد ٤٩، ص ص ٤٣ - ٤٥.

٥ مجلة آفاق تربوية، العدد ٦، عام ١٩٩٥م، وزارة التربية والتعليم، قطر، ص ص ١٦٧-١٨٣.

مرحلة التعليم الأساسي "لعلاء كفا في^١، وبحث بعنوان "تدريس اللغة الإنجليزية في المملكة العربية السعودية لمن ومتى وكيف تدرس الإنجليزية" لعبد الشمري^٢، وبحث بعنوان "في أي مرحلة عمرية تدرس اللغة الأجنبية" لعبد الرحمن الجمهور^٣، وبحث بعنوان "دراسة العلاقة بين التعليم اللغوي ونسب ذكاء تلاميذ المرحلة الابتدائية في مدارس الكويت" لليلي حبيب^٤، وبحث بعنوان "التعليم الأجنبي، مخاطر لا تنتهي" لمهيمن عبدالجبار^٥، وبحث بعنوان "الطفل العربي والمنظومة اللغوية للتعليم" لعلي القاسمي^٦، وبحث "اكتساب اللغة الثانية وأثره على الأولى" سعد القحطاني^٧، وبحث بعنوان "في تدريس لغة ثانية في المراحل الدراسية المبكرة" لجمال جاهين^٨، وبحث بعنوان "أثر إدخال مادة اللغة الإنجليزية على تدريس اللغة العربية لتلاميذ المرحلة الابتدائية" لمحمد رقيقي عيسى^٩.

١ من مطبوعات المركز القومي للبحوث والتنمية ٩٩ - ٢٠٠٠م.

٢ مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية، مجلد ١ - ٢، عام ١٩٨٩م، ص ١٧١ - ١٩٤.

٣ مجلة المعرفة، العدد ٨٦، أغسطس ٢٠٠٢م.

٤ المجلة التربوية، العدد الرابع، ١٩٨٥م.

٥ مجلة البيان، العدد ١٧٤، ص ١٨، والعدد ١٧٥، ص ٨.

٦ مجلة المعرفة، العدد ١٣٤، يونيو ٢٠٠٦م.

٧ جريدة الجزيرة، الثلاثاء ٢ جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ، العدد ١٠٥٥٤.

٨ مجلة المعرفة، العدد ١١٤، ٢٠٠٤م.

٩ المجلة التربوية، م ١٢، ع ٤٦، ١٩٩٧م، ص ١١٥ - ١٤٦.

وقفه حول التعليم المبكر للإنجليزية:

وبعد التأمل في تلك البحوث، وتبعاً للأوجه الثلاثة للموضوع (اللغوية، الفكرية، التربوية)، فإنه يمكنني تقسيم إشكالات التعليم المبكر للغة الثانية إلى: إشكالات لغوية وفكرية وتربوية.

١ - إشكالات لغوية:

أ - العربية الفصحى ليست لغةً أمّاً للطفل العربي بالمفهوم الدقيق للغة الأم، بل لغته الأم هي لهجته العربية المحكية في بيئته الأولى، بوصفها مستوى من مستويات العربية. وحين يلتحق هذا الطفل بالمدرسة في سن الخامسة أو السادسة من عمره يواجه في المدرسة مستوى آخر من العربية هو العربية الفصحى، فإن أضيف إليها لغة أجنبية فإن الطفل سيواجه كثيراً من التشوش والاضطراب بين قواعد وأنظمة اللغتين.

ب - عندما يخضع الطفل في طفولته المبكرة لنظام لغوي أجنبي قبل أن يتمكن من النظام اللغوي للغته الأم، فإنه لا يمكن أن يكتسب النظامين المتغيرين معاً، ولا بد أن يسيطر أحدهما على الآخر أو يمتزجا فيخرجاً نظاماً مغايراً لكل منهما. فإذا سبق نظام اللغة الأجنبية وأصبح ملكة لغوية للطفل فإنه يضطر إلى تفكيك نظام لغة الأم الذي لم يكتمل بعد ويعيد ترتيبه في ضوء النظام اللغوي المسيطر وهو نظام اللغة الأجنبية. فالازدواج في تعليم اللغة الثانية في هذه المرحلة - غالباً - ما يكون على حساب اللغة الأم.

ج - تعلم لغة ثانية عملية معقدة جداً تشترك فيها جميع قوى الفرد العقلية والنفسية والعضلية والعاطفية، وهي عملية مرهقة جداً لصغار الأطفال، فكيف لنا أن نطالبه بإجراء كل تلك العمليات للغتين في وقت واحد؟!؟

د - الكبار أقدر على تعلم اللغة الأجنبية من الأطفال، لأن نمو الذكاء يصل إلى ذروته حين يصل الطفل لسن الخامسة عشر، ويظل مستوى الذكاء ثابتاً حتى بلوغ سن الأربعين، عندها يبدأ في الانخفاض، وطبقاً لهذا الرأي يكون البالغون الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشر والأربعين سنة أقدر على تعلم اللغة الأجنبية من الأطفال الذين لم يستكمل ذكاؤهم نموهم.

هـ - تعلم اللغة الأولى يجب أن يتم في السنوات الأولى للطفل، أما تعلم اللغة الثانية فيمكن أن يتم في أي سن، إذا توفرت الظروف المناسبة. وكثير من الطلاب الذين درسوا في تركيا وألمانيا وإيطاليا استطاعوا أن يدرسوا الطب والهندسة وغيرهما من التخصصات بعد دراسة دورة مكثفة في تلك اللغات مدتها لا تزيد على ستة أشهر.

و - من حيث الحاجات التواصلية فإن الطفل الذي يعيش في كنف عائلته، ومحيطه الصغير لن يكون بحاجة إلى لغة ثانية يتواصل بها مع الآخرين، فكل من حوله يتكلمون بلغته الأولى، ولا تبدأ الحاجة الحقيقية إلى اللغة الثانية إلا في مرحلة لاحقة.

ز - يتميز الكبير على الطفل بأنه أكثر قدرة على الاستنتاج والتحليل، وجزء كبير من اللغة يحتاج لهذه القدرة، ومنها الجوانب النحوية والصرفية.

ح - يمتلك الكبير خبرة أكبر وتجربة أوسع تمكنه من الاستيعاب بطريقة أفضل.

ط - يمتلك الكبير ذاكرة أقوى، حيث يستطيع أن يحفظ عددا أكبر من الطفل الصغير.

ي - عندما يبني الطفل نظاما لغويا جديدا للغة الثانية إنما يبنيه على أنقاض النظام اللغوي للغة الأولى.

ك - إن تعلم لغة ما يعني الإلمام بنظامها الدلالي، ونظامها التركيبي، ونظامها الصرفي، ونظامها الصوتي. فإن اجتمع على الطفل لغتان فإنه سيصعب على الطفل الصغير أن يتعلم تلك الأنظمة المزدوجة من لغتين في وقت واحد.

ل - استمرارية التعليم باللغة الأجنبية والاستعمال المتكرر لها في المدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام تجعل الطفل يخضع لغة الأم للغة الثانية. فتهيمن اللغة الثانية على بنيته العقلية اللغوية، وتخضع اللغة الأولى في حياته للغة الأجنبية إلى الأبد. وهذا هو موت اللغة الأولى.

م - وتسمى هذه الظاهرة في علم اللغة بـ "التداخل اللغوي"، ويعرف التداخل اللغوي بأنه: "إبدال عنصر من عناصر اللغة الأم بعنصر من عناصر اللغة الثانية". أو "انتقال عناصر من لغة إلى أخرى

وتأثيرها في مستوى أو أكثر من مستويات اللغة المنقول إليها: الصوتية والصرفية والنحوية واللفظية والدلالية والكتابية سواء أكان هذا الانتقال من اللغة الأم إلى اللغة الثانية أم بالعكس، وسواء أكان هذا الانتقال شعورياً أم لاشعورياً^١.

٢ - إشكالات تربوية سلوكية:

أ - إن تعليم اللغة الإنجليزية في الصفوف الأولى ربما يكون له تأثيره السلبي على النسق الحركي البصري للطفل، مما يشكل صعوبة في الكتابة للغتين كل منهما تكتب في اتجاه معاكس للآخرى.

ب - إتقان المتعلم للغته الأولى هو السبيل إلى نجاح تعلمه اللغات الأجنبية.

ج - تعلم اللغة الأجنبية ضرورة لتنمية العقل العربي لكن عن طريق تنمية اللغة العربية الأم وليس عن طريق الإحلال محلها.

د - الثنائية اللغوية تعوق النمو اللغوي لدى الأطفال وتؤثر الثنائية على ذكائه وتحصيله الدراسي، وتضر بمهارات اللغة الأولى.

١ انظر: WILLIAM MACKGY, LANGUAGE TEACHING ANALYSIS, LONDON, LONGMAN- ١٩٦٩

هـ - إن النجاح في تعلم اللغة الأجنبية لا يعتمد على السن فقط، بل على مجموعة من العوامل المترابطة والمتداخلة نوجزها بما يلي: الذكاء، الاستعداد العقلي، دور الوالدين والمعلمين، دور المناهج وطرق التدريس، برامج تعليم اللغة الأجنبية توزيع الطلاب في مجموعات، تصميم المنهج، التجميع الهرمي لخبرات تعليم اللغة، الجانب الوجداني في العملية التعليمية، والمواد والمصادر التعليمية.

و - القدرة على القراءة باللغة الأم تشكل القاعدة الهامة التي يبني عليها الطفل مهاراته القرائية باللغة الثانية.

ز - أثبتت كثير من الدراسات العربية والأجنبية أن الطفل أحادي اللغة أقدر على النجاح والتفوق الدراسي من ثنائي اللغة.

ح - كما أثبتت أنه أقدر على إتقان اللغة الثانية بعد أن يُكمل إتقانه للغة الأولى.

ط - المتعلم الكبير أقدر على الاستقراء والاستنتاج والتحليل. كما أنه أقوى ذاكرة وأكثر خبرة معرفية وحياتية من الطفل. وهو ما يجعله أسرع من الطفل وأكثر قدرة على استيعاب اللغة الثانية وتعلمها.

ي - التبكير بتعليم اللغة الثانية يؤدي إلى مشكلات في مهارات التواصل، حيث ينطق يمزج الطفل اللغتين دون وعي، كما يؤدي إلى ضعف في مهارة التعبير.

ك - كما أنها تؤدي إلى مشكلات في القراءة وفي نطق الأصوات. إذ سينطق بعض الأصوات والحروف بطريقة خاطئة كأن ينطق الذال أو الضاد زائماً، وينطق الثاء سيناً، وينطق الطاء تاءً. وهي أخطاء قد تبقى مع الطفل طيلة عمره.

ل - وتؤدي إلى أخطاء في التراكيب النحوية، كأن يخطئ في التذكير والتأنيث، والجمع والتثنية، وفي اختيار الضمائر المناسبة.

م - هناك ارتباط وثيق بين اللغة والتفكير، فاللغة نظام للتفكير، والازدواج اللغوي لدى الطفل يؤدي إلى ارتباك في التفكير. فإذا كان عقل الطالب تتنازعه لغته الأولى ولغته الثانية ستصبح قدرته على التفكير أقل بكثير مما يُتوقع ممن هو في سنه. فتجد من يكتب الكلمات العربية في الجهة اليسرى من الورقة منتقلاً من اليسار إلى اليمين وهو ما يعرف بالاتجاه التعليمي في الكتابة، وكذلك الأرقام العربية قد تختلط مع الأرقام الإنجليزية وتؤثر على بعضها وتزيد من حيرة الطالب فقد يكتب الرقم أربعة بالعربية

وكأنه ثلاثة بالإنجليزية (٤ - ٣) أو العكس وقد يكتب رقم سبعة (٧) مثل حرف (٧) بالإنجليزية وغير ذلك.

٣ - إشكالات فكرية ثقافية:

أ - إن الطفل هو المختبر الأمثل؛ سواء لإحياء اللغة إن عايشها، أو التعجيل بوأدها.

ب - وعندما يتعلم الطفل لغة ما، فإنه يتعلم لغة وثقافة معا، ويتعلم مفاهيم وطريقة تفكير وقدرة على التعبير، خاصة وأن اللغة العربية المحكية تختلف عن اللغة المكتوبة. وإذا تم التركيز على اللغة الإنجليزية منذ الصغر، ستصبح هي لغة الاستخدام اليومي، وهي لغة الثقافة، وسيكون أكثر انتماء واعتزازا وتجيلا للغة الإنجليزية من اللغة العربية.

يقول طه حسين: (لماذا نعلم اللغة العربية في المدارس العامة، وفي غيرها من المدارس؟ وما أظن أننا نستطيع أن نجيب على هذا السؤال إلا بجواب واحد، وهو أن اللغة العربية هي لغتنا الوطنية، فنحن نتعلمها ونعلمها؛ لأنها جزء مقوم لوطنيتنا ولشخصيتنا القومية، لأنها تنقل إلينا تراث آبائنا وتلقى عنا التراث الذي ستنتقله إلى الأجيال المقبلة، ثم لأنها الأداة الطبيعية التي نصطنعها في كل يوم، بل في كل لحظة ليفهم بعضنا بعضاً، وليعاون بعضنا بعضاً على تحقيق حاجاتنا العاجلة والآجلة، وعلى تحقيق منافعنا الخاصة والعامة، وعلى تحقيق مهمتنا الفردية والاجتماعية في الحياة، إن كانت لنا

مهمة في الحياة. ونحن نصطنع هذه الأداة ليفهم بعضنا بعضاً كما قلنا، ولنفهم أنفسنا أيضاً، فنحن إنما نشعر بوجودنا وبحاجتنا المختلفة وعواطفنا المتباينة وميولنا المتناقضة حين نفكر. ومعنى ذلك أننا لا نفهم أنفسنا إلا بالتفكير، ونحن لا نفكر في الهواء ولا نستطيع أن نعرض الأشياء على أنفسنا إلا مصورة في هذه الألفاظ التي نقدرها، ونديرها في رؤوسنا، ونُظهر منها للناس ما نريد، ونحتفظ منها لأنفسنا بما نريد. فنحن - إذن - نفكر بهذه اللغة، ونحن - إذن - لا نغلو إن قلنا إنها ليست أداة للتعامل والتعاون الاجتماعيين فحسب، وإنما هي أداة للتفكير والحس والشعور بالقياس إلى الأفراد من حيث هم أفراد أيضاً).^١

ج - تدريس أي لغة إنما يتم عبر ثقافتها وثقافة الناطقين بها. مما يعني أن تدريس الصغار للغة الثانية وفق مضمونها الثقافى له مخاطره الجمة، ومنها: اهتزاز ثقة الطفل بثقافته ولغته، واضطراب هويته الثقافية، وسوء التوافق والاعتراب والعزلة عن محيطه، وتشوش عمليات الاتصال مع الآخرين، وضعف الفهم والتحصيل والإبداع.

١ طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ص ص ١٨٧ - ١٨٨.

د - لا يمكن تكوين جيل مبدع من الشباب والأطفال ، دون التمكن من لغتهم التي تحفظ هُويَّتهم ويتمكنون عبرها من أدواتهم.

هـ - الاعتماد على لغات أجنبية في نقل المعرفة العلمية لناشئتنا يعني عزل اللغة القومية والثقافية العربية عن كل مضمون علمي. خاصة وأن التجارب قد أكدت أن لا سبيل إلى تحقيق تقدم جدي في شتى مجالات المعرفة خارج اللغة القومية.

و - إن مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في أوطانها تؤثر تأثيراً واضحاً على حركة النمو اللغوي للعربية ، وعلى مكانتها بين اللغات العالمية.

- الأمة التي تبغي لنفسها مكاناً بين الأمم يجب أن تربط بين ثلاثة عناصر، لا غنى لأحدها عن الآخر: اللغة والثقافة، ومن ثمّ الحضارة.

ز - ضياع شخصية اللغة من أسباب تلاشي سلطانها داخلياً وخارجياً.

ح - إن إدخال اللغة الأجنبية في المرحلة الأساسية يزيد من الهالة التي رسمت في عقول كثير من الآباء حول أهمية اللغة الإنجليزية، واقتران تعلمها بالمستقبل الجيد، وما إلى ذلك من أوهام.

ثانياً: المدارس العالمية:

هي مدارس تعتمد على مناهج عالمية مختلفة، فمنها ما يدرّس المنهج الأمريكي، ومنها ما يدرّس المنهج البريطاني، والمنهج الاسترالي والألماني والفرنسي وغيرها، واللغة المستخدمة فيها هي لغة ذلك المنهج، وأغلبها يستخدم اللغة الإنجليزية في تدريس كل المواد، وفي كل مناحي التواصل داخل المدرسة، ولا يُسمح فيها باستخدام اللغة العربية إلا في مادة اللغة العربية، ومادة الدين. وهي - غالباً - لا تتجاوز حصة واحدة في الأسبوع لكل مادة من هاتين المادتين.

وتحتوي هذه المدارس على كل مراحل التعليم الأولي: الابتدائي، المتوسط، الثانوي. وبعضها يحتوي على تعليم ما قبل الابتدائي.

وهي - في الأساس - مخصصة للطلاب غير العرب، المقيمين في المملكة. وكان النظام ينصّ على منع دخول السعوديين في هذه المدارس إلا بموافقة من وزير التربية والتعليم، بناء على ظروف خاصة، غير أن هذا الاستثناء أصبح طي الإلغاء، مع صدور قرار من وزارة التربية والتعليم يسمح للطلاب السعوديين بدخول تلك المدارس دون أي قيد. بل إن إجراءات افتتاح ذلك النوع من المدارس بات أقل إجراءات إدارية من افتتاح المدارس المحلية، مما أدى إلى أن

تتلقى الوزارة طلبات لمدارس محلية تجاوز عددها ١٠٠ مدرسة، يطلبون فيها التحوّل إلى نظام التعليم العالمي.^١

وصدرت توجيهات سمو وزير التربية والتعليم بالرقم ٣٤٧٢٠٧٠٠، والتاريخ ١٧/٤/١٤٣٤هـ بمعادلة الشهادات الصادرة من المدارس العالمية والأجنبية بالشهادات الصادرة من المدارس الحكومية.^٢

١ موقع قناة العربية:

<http://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/٢٠١٣/٠٩/٠١/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87-%D8%A7%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%84-%D9%85%D8%AA%D8%B2%D8%A7%D9%8A%D8%AF-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D9%8A%D9%86.html>

٢ الموقع الرسمي لإدارة التعليم بمحافظة جدة:

<http://www.jedu.gov.sa/subPage.aspx?Page=CyHIOOVtbNeDWcOXDJVTTw==&CatID=٢٧٤&SubID=٣١٦٠&co=٢٧٣>

وهذا أنموذج لجدول يحتوي على أسماء المدارس العالمية بجدة
المعتمدة لقبول الطلاب السعوديين للعام الدراسي ١٤٣٤/١٤٣٥هـ،
والمنهج المعتمد لديها في التدريس^١:

م	اسم المدرسة	المنهج الأمريكي	
		العنوان	رقم الهاتف
١	مدرسة الروابي الخضراء العالمية	حي الخالدية	
٢	مدرسة زهرة الصحراء العالمية	حي الحمراء	
٣	مدرسة الكون العالمية	حي الرويس	
٤	مدرسة المعرفة العالمية	حي السلامة	
٥	مدرسة المرجان العالمية	حي الروضة	
٦	مدرسة الرواد العالمية	حي الأندلس	
٧	مدرسة جدة العالمية	حي الخالدية	
٨	مدرسة النبلاء العالمية	حي الروضة	
٩	مدرسة الإتحاد العالمية	حي الرويس	

١ الموقع الرسمي لإدارة التعليم بمحافظة جدة:

[http://www.jedu.gov.sa/subPage.aspx?Page=CyHIOOVTbNeDW
٢٧٢&co=٢٢٥٧&SubID=٢٧٤cOXDJVTTw==&CatID=](http://www.jedu.gov.sa/subPage.aspx?Page=CyHIOOVTbNeDW2٧٢&co=٢٢٥٧&SubID=٢٧٤cOXDJVTTw==&CatID=)

المنهج الأمريكي		اسم المدرسة	م
رقم الهاتف	العنوان		
	حي الصفا	مدرسة الوادي العالمية	١٠
	حي الحمراء	مدرسة الكون المطورة العالمية	١١
	حي الصفا	مدرسة المنارات العالمية	١٢
	حي السلامة	مدرسة ثامر العالمية	١٣

وقد أكدت وكالة وزارة التربية والتعليم لشؤون التعليم للبنات الدكتورة هيا بنت عبدالعزيز العواد دعم وتشجيع الوزارة للمستثمرين والمستثمرات في التعليم الأهلي والأجنبي وتعزيز دور القطاع الخاص فيه من منطلق الشراكة التي تربط بينهما في سبيل تقديم تعليم نوعي ومتقدم لأبناء وبنات الوطن، وأشارت - في كلمة ألقته في انطلاق فعاليات اللقاء الأول لملاك ومالكات المدارس الأجنبية ومدارس الجاليات في المملكة الذي تستضيفه إدارة التربية والتعليم بجدة - إلى أن الوزارة تعمل من أجل تذليل كل الصعوبات التي تواجه المستثمرين والمستثمرات في هذا المجال، وحل كل الإشكاليات التي تصل إليها بالتنسيق مع الوزارات والجهات

المعنية، والعمل على إعداد اللوائح والأنظمة الخاصة بعمل تلك المدارس. وأوضحت العواد أن بعض المدارس الأجنبية في المملكة بلغت نسبة الطلاب السعوديين بها أكثر من ٩٠ %^١.

ووفقاً لتصريح صحفي لجريدة الاقتصادية السعودية يقول الدكتور منصور الخنيزان "رئيس لجنة التعليم العالمي والدولي": إن إجمالي حجم الاستثمارات السعودية في التعليم العالمي والدولي بلغ أكثر من ثلاثة مليارات ريال لإجمالي عدد المدارس لكل المراحل، ويقول إن عددها في العام الدراسي ١٤٣٦ هـ تجاوز ٤٠٠٠ مدرسة!! وذكر أن عدد طلاب المدارس العالمية تجاوز ٥٠٠ ألف طالب!! وهذا لا يتضمن عدد الطلاب في المدارس التابعة للسفارات.

وقال إن عدد الطلاب السعوديين الملتحقين بالمدارس العالمية يصل إلى ٤٠٠ ألف طالب!!!

وتضمن التصريح معلومة مفادها أن ٨٥٪ من المعلمين هم من جنسيات أجنبية، وأن المدارس تحرص على المعلمين البريطانيين - مثلاً - للرفع من اسم المدرسة، وبناء عليه يتم رفع الرسوم الدراسية. والمؤلم قوله عن هذه المدارس: (ووزارة التعليم تسهل الحصول على التراخيص وتجدها، ووزارة العمل تسهل منح التأشيرات وسد

١ الموقع الرسمي لإدارة التعليم بمحافظة جدة:

<http://www.jedu.gov.sa/subPage.aspx?Page=CyHIOOVTbNeDWc272&co=2067&SubID=274OXDJVTTw==&CatID=>

احتياج المدارس من العمالة الوافدة، ووزارة المالية تسهل إجراءات الإقراض لهذا القطاع)!

إننا نقف أمام أنموذج تعليمي مختلف، وهو التعليم الأجنبي، وهو ما اصطلح على تسميته بالغمر اللغوي باللغة الأجنبية: Foreign Language Immersion، حيث يتم تعليم الطفل باللغة الإنجليزية منذ البداية مع إهمال لغته الأولى.

تكتسي هذه المدارس بحة براقة من حيث الشكل الظاهري، إذ يبهر الناظر بهاء الأسماء، وفخامة المباني، وجمال الملابس، وتنوع التقنيات، ونحو ذلك. لكن ماذا عنها من حيث الواقع الداخلي؟!

والحق أن هذا النمط التعليمي اللغوي يختلف جذريا عن سابقه (التعليم بالعربية مع البدء المبكر بتعليم الإنجليزية). فالوضع - هنا - أشبه ما يكون عكس الصورة الأولى، إذ تتحول اللغة الأجنبية إلى اللغة الأساسية، أو لنقل إنها تحل محل اللغة الأولى، وتتحول لغة الأم إلى لغة ثانية، أو لنقل إنها تحوّلت إلى لغة أجنبية، والأقرب أنها تحوّلت إلى لغة شبه ميّنة.

١ انظر: جريدة الاقتصادية، السبت ٢٧ رجب ١٤٣٦ هـ. الموافق ١٦ مايو ٢٠١٥ العدد

٧٨٨٧، على الرابط

http://www.aleqt.com/٢٠١٥/٠٥/١٦/article_٩٥٨٠٧٦.html

فالإشكال لا يتوقف عند البدء المبكر بتعليم اللغة الأجنبية - حيث يبدأ من بداية التعليم الابتدائي، وربما قبل ذلك - بل إن الإشكال حاصل في اعتماد اللغة الأجنبية لتكون لغة التعليم لكل المواد الدراسية، أي أنه يدرس أكثر من ثلاثين حصة في الأسبوع باللغة الأجنبية. وأعظم من ذلك ألا يُخصص لتعليم اللغة العربية إلا حصة واحدة في الأسبوع، ولا يُخصص لتعليم الدين الإسلامي إلا حصة واحدة في الأسبوع، وبعض المدارس يدمج المادتين في حصة واحدة. فبالله ماذا يمكن أن يُحصّل الطفل الصغير في حصة واحدة للإمام بأحكام دينه العقديّة والفقهية والأخلاقية، وبأنظمة لغته الدلالية والتركيبيّة والصرفية والصوتية والسياقية، وبمهاراتها الكتابية والتواصلية ١١٩٩!

يقول ابن خلدون: (البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجم فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد؛ لأن الملكة إنما تحصل بالتعلم، وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب، ومن الملكة الثانية التي للعجم، فعلى قدر ما يسمعونه من العجم ويربون عليه يبعدون عن الملكة الأولى).^١

١ ابن خلدون، المقدمة. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ط، ص ٥٥٨.

وقفه حول التعليم الأجنبي:

نحن الآن أمام حالة أقرب ما تكون إلى أحادية اللغة، حيث تنفرد الإنجليزية في المشهد، ولا وجود حقيقي للعربية. وبناء على ذلك فإن كل الإشكالات التي سبق إيرادها في وضع الثنائية اللغوية في التعليم المبكر هو مضاعف هنا أضعافاً كثيرة^١. ويرد على هذا النمط التعليمي إشكالات جمّة، على مستويات متعددة، ومنها:

١- إشكالات لغوية:

يمكننا القول: إننا لن نعاني من أعراض ازدواجية اللغة. فالطالب الذي كان يعاني من مشكلة الكتابة (من اليمين أو من اليسار) لن يعاني من هذه المشكلة بعد اليوم، لأنه - بإيجازاً - لا يستطيع أن ينشئ عبارات بالعربية الفصحى، وستكون لغته إنجليزية خالصة. والطالب الذي يعاني مشكلات في الأصوات أو في المحادثة أو في القراءة سيكون الأمر محسوماً؛ لأن هذه المناهج قتلت العربية في لسانه. إنها - باختصار - تنحّي العربية من عالم الأحياء، وتضعها في مغسلة الأموات.

١ انظر: مهيمن عبد الجبار، التعليم الأجنبي، مخاطر لا تنتهي، مجلة البيان، العدد ١٧٤،

ص ١٨، والعدد ١٧٥، ص ٨.

إن اعتماد الإنجليزية لغة للعلم والتعليم، وتنحية العربية عن هذا المجال يخلق شعورا لدى المتعلم بقصور لغته وعجزها عن القيام بهذا الدور.

وهذا يعني أن تتحول العربية – مع مرور الوقت – إلى لغة لا يستخدمها ولا يتقنها إلا القليل من الناس، ولا يفهم منها المتعلمون إلا ما يفهمه الجهّال، مما يؤدي إلى عزلها عن حاضرها، وعزلها عن ماضيها.

إن إتقان هؤلاء الطلاب للإنجليزية دون العربية سيجعلها أداة العلم والعمل وكل شؤون الحياة، في كل ما يتبقى من حياتهم، فمن شبّ على شيء شاب عليه. والإنسان نصير لما يجيد. فهذا الجيل سيكبر، ويتميّز بعض أبنائه في كثير من المجالات، وسيتقلد مناصب قيادية مؤثرة، فبأي لغة سيدون تجاربه، ويؤلف كتبه وأبحاثه، ويصوغ حياته وحياة مجتمعه؟ لا شك أنه لن يكتبها إلا باللغة التي يجيد، وهي الإنجليزية، وهذا يعني محو العربية من الواقع تماما.

٢- إشكالات ثقافية وفكرية:

هناك مجموعة كبيرة من الإشكالات، يمكنني إيجاز أبرزها فيما يلي:

أ – المناهج المعتمدة في هذه المدارس هي المنهج الأمريكي، والمنهج البريطاني، والمنهج الفرنسي، ويأتي بنسبة أقل:

المنهج الألماني، والمنهج الاسترالي. فما الثقافة الفكرية التي ستقدمها تلك المناهج لطفل مسلم عربي سعودي؟! فهذه المناهج صُممت لتخدم مجتمعاتها من الناحية العلمية والثقافية والدينية، ومن حيث الانتماء الوطني. والعقل والمنطق يفرض أن يدرس الطفل السعودي برنامجاً مصمماً له، وفق أهداف التعليم في المملكة، بحيث تعلمه دينه ولغته وثقافته وتاريخ بلده وجغرافية وطنه. فالمنهج لا تستورد، بل تُصاغ وفق أهداف الأمة الكبرى، وأيُّ هدف أكبر من أن تحافظ الأمة على دينها ولغتها وكيانها وقيمتها الحضارية؟! يقول أبو الحسن الندوي: (ليس من المعقول ولا من الجائز أن تستورد أمة لها شخصيتها ورسالتها، ولها عقائدها ومناهج حياتها، ولها طبيعتها ونفسياتها، ولها تاريخها وماضيها، ولها محيطها الخاص وظروفها الخاصة أن تستورد نظاماً تعليمياً من الخارج، ولا أن تكل وظيفة التعليم والتربية وتنشئة الأجيال، وصياغة العقول إلى أناس - مهما بلغوا من البراعة في التدريس، وإتقان اللغات والفضون - لا يؤمنون بهذه الأسس والعقائد، ولا يتحمسون لشرحها وتعظيمها ... ولا يؤمنون بأهداف الأمة ونظرتها إلى الحياة ...).^١ وينقل الندوي عن محمد إقبال

١ أبو الحسن الندوي، الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص ص ١٨٤ - ١٨٥.

قوله: (إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يكونها كما يشاء. إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيراً من أي مادة كيميائية. هو الذي يستطيع أن جبلا شامخاً إلى كومة تراب)^١

ب - أكثر المعلمين في هذه المدارس من غير العرب، ونسبة منهم من غير المسلمين، فأبي فكر سيقدمه هؤلاء لأطفال العرب والمسلمين؟!

ج - التعليم هو صانع الأجيال، وباني مستقبل الدول، وإن نظرة الأمم إلى مسألة التعليم تتطلق من نظرتها لذاتها ودورها وهدفها الأبعد على هذه الأرض وما بعد الأرض.

د - التعليم يمثل الصياغة الحقيقية للأخلاق والمفاهيم والمعارف والتوجهات.

هـ - أثبت العلم أن هناك علاقة متينة بين الفكر واللغة، وأن اللغة تؤثر في آلية التفكير لدى الفرد، وأنها تشكل رؤيته للأشياء والأحداث من حوله، وهذا يعني أن الأمر تعقيداً من مجرد تعلم أصوات بغرض التواصل.

و - يدرس الطالب في هذه المدارس تاريخ القومية التي تتبعها المدرسة وبالتالي فهو يقرأ التاريخ وفق الرؤية التي يُراد له أنه يؤمن بها. وعلى سبيل المثال فإن الحروب الصليبية تُصوّر

١ الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص ١٨٤.

له على أنها حملات تنوير، أو أنها ذات أسباب سياسية أو اقتصادية، لا دينية. يقول الدكتور عبدالعزيز الشتيان - وهو وكيل وزارة التربية والتعليم السابق، والخبير في التعليم والمناهج - في مقال بعنوان "السيوف الخفية": (المدارس الأجنبية، تلك السيوف الخفية التي انبهر بها بعض الآباء، وظنوا أن لها تفوقاً، بل ونادى البعض بالتوسع فيها، والترخيص لها، بأن تفتح أبوابها لكل راغب. وتلك نظرة قاصرة، ورؤية المغلوب للغالب، والضعيف للقوي... إنها تفرق ولا تجمع، وتشتت ولا توحد... والتعليم في تلك المدارس وإن كان الجانب المادي أقوى وأثرى إلا أن الجانب الروحي أفقر وأجذب. والتعليم فيها يتجاهل الدين الإسلامي، ويتجاهل اللغة العربية، فضلاً عن التاريخ الإسلامي... إن هذه المدارس تخرج أجيالاً متنافرة، فاقد الهوية، متعددي الاتجاهات، مختلفي التوجهات...)^١.

ز - التعليم يعني خلق الانتماء للوطن، وتنمية الولاء للدين، فأين انتماء سيبقى، وأي ولاء سيدوم مع هذه المناهج؟!
ح - من أهداف التعليم توحيد الأهداف والاتجاهات والانتماءات الوطنية والفكرية لطلاب البلد الواحد. بيد أن هذه المناهج

١ جريدة الجزيرة، بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٤٢٠ هـ.

ستقوم بعمل عكسي، فالأهداف ستتباين، والانتماءات ستتشتت، والولاءات ستختلف.

ط - إن أزمنا الحضارية ليست أزمة لغة، بل هي أزمة وعي وسعي وتخطيط.، ومن يعتقد أن الحل في قتل العربية، والاتجاه للتعليم بالأجنبية هو كمن يعطي المريض كمية من السم، بدل العلاج. يقول الرشيد: (دعونا نتأمل قليلاً: إذا رضينا - على سبيل المثال أن يدرس الطلاب الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، وعلوم الحاسب باللغة الإنجليزية. فهل هذا مدعاة لأن يتفوقوا فيها؟ لو كان الأمر صحيحاً لتفوقت البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية في هذه المجالات، بل إن آخر نتائج المنافسات العالمية بين مدارس التعليم العام جعلت كوريا الجنوبية، واليابان في طليعة الدول المتفوقة في الرياضيات والعلوم، إذ احتلتا المرتبة الأولى والثانية مع أن كلاهما تدرس بلغتها القومية "الكورية، واليابانية"، وهي بذلك سابقة بمراحل الدول الناطقة بالإنجليزية!!، ثم هل يدرس طلابنا أيضاً: التاريخ، والجغرافيا، والتربية، والاجتماع، وعلم النفس، والتربية الوطنية.. إلخ باللغة الإنجليزية؟ يا لها من فاجعة!!).

١ جريدة الرياض، الثلاثاء، ٢٣ صفر ١٤٢٨هـ - ١٣ مارس ٢٠٠٧م، العدد ١٤١٤١.

ي - كل الدول الناجحة بدأت نهضتها من التعليم، والتجارب كثيرة جداً، ويمكننا أن تأمل في التجربة الألمانية، والتجربة اليابانية، فبعد خراب البلدين، على كل الأصعدة - جراء أحداث الحرب العالمية الثانية - كان طريق العودة والنهوض من جديد يبدأ من نقطة التعليم. وإن ما تشهده هاتان الدولتان ما هو إلا نتيجة للتخطيط والتنفيذ السليمين للتعليم. ومن المهم أن نشير إلى لغة التعليم في الدولتين هي اللغة الوطنية لكل منهما. يقول محمد الرشيد: (لقد قدر لي أن استعرض نظم التعليم في كثير من بلدان العالم ولم أجد أن الضعف الذي أصاب بعضاً منها كان نتيجته أن لغة التعليم هي اللغة القومية بل على العكس فإن كثيراً مما يشكو منه المربون هو أن القصور في استيعاب الطلاب للغتهم الأصلية هو السبب الرئيس في تراجع مستوى التعليم في بلادهم.

وأنا مثل غيري وفي أكثر من مناسبة سمعت قادة الفكر، والعمل السياسي في الجزائر يقولون: "إن كفاحهم الذي طال من أجل الخلاص من الاستعمار الأجنبي وقدموا من أجله أكثر من مليون شهيد كان من أجل أن تعود اللغة العربية وعاء للثقافة ولغة العلم والتعلم والتعليم في الجزائر)".^١

١ جريدة الرياض، الثلاثاء، ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ - ١ مايو ٢٠٠٧م، العدد ١٤١٩٠.

ك - من أجل ذلك التزمت جميع أمم العالم بتدريس العلوم بلغاتها الوطنية بدءاً باليابان وانتهاءً بإسرائيل التي أصرت على إحياء لغتها العبرية الميته وجعلتها لغة الأبحاث الذرية في معهد وايزمان.

يقول محمد الرشيد: (لو أن قوة معادية فرضت علينا أن نُعلم ناشئتنا في بلادنا بلغة غير لغتنا العربية لوجب علينا إعلان الحرب عليها).^١

٣- إشكالات اجتماعية:

أ - تقوم هذه المناهج على محو الاعتزاز بالقيم الدينية، والحضارة الإسلامية، والمقدرات الأخلاقية العربية، وتصنع جيلاً يخجل من عرقه، ويجفل من دينه، ويجهل حضارته، ويمقت تاريخ أمته.

ب - إن ما يحمله التعليم الأجنبي من مضامين مبنوثة في المناهج، وفي الأنشطة غير المنهجية كالمسرحيات والقصص وغيرها إنما تشكل ذائقة الجيل، وفكره وهواه وميوله واهتماماته.

ج - ترسخ هذه المناهج في الطلاب الشعور بالاعتراب، والنظرة الدونية إلى المجتمع، والشعور بالانتماء إلى الغرب بأخلاقه وسلوكه وحضارته وقيمه ونظمه، وربما بعقيدته. إنها

١ جريدة الرياض، الثلاثاء، ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ - ١ مايو ٢٠٠٧م، العدد ١٤١٩٠.

تغرس في الجيل بذرة القابلية للانقياد المطلق للثقافة وللسلطة الأجنبية.

د - إن من أبرز إشكاليات التعليم الأجنبي هو عزل الطلاب عن مجتمعهم بكل ما يحمل من هوية ثقافية، وتحويل هذا الولاء إلى ثقافة اللغة الأجنبية، فهو أشبه ما يكون بالغريب، حتى وإن كان وسط أهله وفي موطنه. فهو يشبهنا شكلاً، ويختلف عنا مضمونا وفكراً وهوى وولاءً. يقول الرشيد: (إن الذين يريدون أن يصنعوا إلى أولادهم معروفاً بسلوك هذا السبيل الذي يضعفهم في لغتهم الأم واهمون واهمون. إنهم يؤذون أولادهم أكبر الأذى لأنهم سيتركونهم يعيشون حالة من الفصام؛ فهم في بيئة عربية الوجه واليد واللسان، كما في البيت، والشارع، والمسجد، والنادي. وفي مدرستهم يتلقون تعليمهم كله تقريباً باللغة الأجنبية على حساب اللغة العربية).^١

هـ - يسهم التعليم الأجنبي في ترسيخ الطبقة داخل المجتمع، فالرسوم العالية تؤدي إلى أن يكون طلاب هذه المدارس من الطبقات الميسورة، وهو ما يُشعر بالتميز النوعي لهؤلاء الطلاب، وبضعفهم في مكانة الصفوة الاجتماعية.

١ جريدة الرياض، الثلاثاء، ٢٣ صفر ١٤٢٨هـ - ١٣ مارس ٢٠٠٧م، العدد ١٤١٤١.

٤- إشكالات أمنية وطنية:

- أ - يرتبط التعليم بالأمن الفكري. والأمن الفكري دعامة للأمن الوطني، وأن يسير التعليم باتجاه يخالف ثوابت وتوجهات الأمة يعني أنه يمثل هو تهديدا للأمن الوطني. وبناء على ذلك فإن محاولة أجنبية للسيطرة عليه أو التأثير فيه تُمثل تهديدا للأمن الوطني. وهي مسألة لا تقل خطورة عن السماح للأجانب بالالتحاق بالجيش أو أجهزة الأمن التي تسهر على حماية الوطن.
- ولهذا السبب تخضع المدارس العربية والإسلامية في الدول الغربية للرقابة المشددة، وللتضييق الدائم، وبعضها يتعرض للإغلاق، بحجة أنها تمثل تهديدا لأمنها الوطني.
- ب - إن وعيهم بأثر التعليم هو الذي جعلهم يقفلون أبوابهم أمام ثقافتنا. وعدم وعينا بقيمة التعليم هو الذي جعلنا نشرع أبوابنا أمام ثقافتهم.
- ج - ارتبط التعليم الأجنبي في الدول العربية والإسلامية بالاستعمار الأجنبي والمد التغريبي. ولا تزال الدول الغربية ترعى الكثير من المدارس والمعاهد والجامعات في العالم العربي والإسلامي. وأحسب أن هذا الاهتمام والرعاية يعكسان الدور الذي يمكن أن تؤديه تلك المدارس.

د - يبدو أن النمط الحديث لصراع الحضارات هو الغزو من الداخل، إذ استغل حلقها من الخارج. والناظر في تاريخ سقوط الخلافة يعلم الدور السيء الذي قامت به هذه المدارس؛ فقد لعبت دوراً أعظم مما قامت به الحروب والمناورات السياسية.

ويبقى السؤال قائماً؛ فأى ولاء حضاري ولغوي يمكن أن يحمله شاب نشأ - مراحل تكوينه الفكري واللغوي - على الثقافة الغربية؟! ولأي لغة وثقافة سينتمي؟! وما الرابط الذي سيربطه بالحضارة العربية الإسلامية وهو يعيش عزلة عنها منذ نعومة أظفاره إلى نضوج شبابه؟! وكيف سيخدم لغة وثقافة لم يتقنها ولم يرتبط بها؟!؟

وقد شهد التعليم الأجنبي في العالم الإسلامي والعربي كثيراً من التجاذب، وكان للمفكرين والعلماء محاولات كثيرة لبيان الإشكالات والمحاذير المنتظرة منه، وللدكتور بكر أبو زيد - وكيل وزارة العدل السابق، عليه رحمة الله - كتاب قيم، بعنوان "المدارس العالمية الأجنبية" يرصد فيه تاريخ هذه المدارس في العالم الإسلامي، كما يرصد فيه مواقف العلماء والمفكرين منها، ومن ذلك إيراده لفتاوى علماء الأزهر الشريف، وفتاوى اللجنة الدائمة

١ المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية: تاريخها ومخاطرها، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ألفا للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٧ هـ.

للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة - وهو أحد أعضائها - . ومن ذلك بيان اللجنة بخصوص فتح المدارس الأجنبية، حيث جاء فيه: (فتح المدارس والكلليات الأجنبية في بلاد المسلمين وسيلة من وسائل الغزو المنظم ضد المسلمين من قبل أعدائهم. وبناء على ما تقدم فإنه لا يجوز للمسلمين فتح المدارس والكلليات الأجنبية لأنها من وسائل الهدم والتدمير للعقيدة الإسلامية والأخلاق السوية).

ومنها فتوى بالرقم ٢٠٠٩٦، والتاريخ ٢٢ / ١٢ / ١٤١٨ هـ، في التحذير من فتح المدارس الأجنبية، وإدخال أبناء المسلمين فيها. وفتوى بالرقم ٢٠٢٦٢، والتاريخ ٣ / ٣ / ١٤١٩ هـ، للتأكيد على المضمون السابق.

ومنها الفتاوى السابقة عن اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وقرار هيئة كبار العلماء بالأزهر برئاسة شيخ الأزهر، وفتاوى عدد من العلماء والدعاة ومقالات للمفكرين ومن هؤلاء: الشيخ الخضر حسين شيخ الأزهر، والشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، والشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وغيرهم.

إننا بحاجة فعلية إلى توعية المجتمع بهذه الإشكالات - من ناحية - وإلى توفير بيئة تعليمية ناجحة، تلبي حاجات الجيل، وتأخذ

بالوسائل والتقنيات الحديثة، دون أن تتخلى عن الثوابت الفكرية والأهداف السامية للأمة.

يقول الرشيد: (إن مأساتنا كامنة في الإنسان لا في اللسان. إنها ليست أزمة جهل بلغة أجنبية هي أحد أوعية حضارة اليوم، بل هي أزمة إنسان عاجز عن مسايرة حضارة اليوم).^١

ثالثاً: العربية والتعليم الجامعي:

سبق وأن ذكرت أن سياسة التعليم في المملكة تقوم على اعتماد العربية لغة للتعليم في كل مراحلها التعليمية، وهو الأمر الحاصل بحمد الله، غير أن الواقع العملي يثبت أن هناك استثناء للنادر من التخصصات كالتطب. فالتطب يُدرّس في كل الجامعات السعودية باللغة الإنجليزية.

العقبات والحلول:

هنا يبرز سؤالان كبيران، هما: لماذا لا يتم تعليم الطب باللغة العربية؟ وما الفرق بين هذا العلم وبقية العلوم الحديثة التي تم التغلب فيها على مشكلة اللغة؟

إننا أمام مشكلة حقيقية، تستوجب الكثير من الإجراءات. لكنني أحسب أننا نقف أمام عوائق وصعوبات، لا ترقى لأن تكون موانع ومستحيلات. بمعنى أنه يمكن إيجاد الحلول لها.

١ جريدة الرياض، الثلاثاء، ٢٣ صَفَر ١٤٢٨ هـ - ١٣ مارس ٢٠٠٧م، العدد ١٤١٤١.

وأحسب أن أبرز المشكلات التي تواجه تعليم الطب بالعربية تكمن في:

١ - عدم توفر ترجمة عربية موحدة للمصطلحات الطبية. وأحسب أن حل هذا العائق ممكن جدا، ويتمثل في أن يتبنى أحد الجامعات اللغوية، بالتعاون مع الكليات الطبية إنشاء لجنة دائمة لتعريب المصطلحات الطبية الجديدة. على أن تقوم الجهات المعنية - لاسيما مجلس وزراء الصحة العرب - باعتماد استعمال هذا المصطلحات الموحدة، بحيث تكون هو الأساس في الاستخدام. علما بأن مجلس الوزراء العرب قد أصدر معجما طبيا موحدا، يمكن أن يكون هو المنطلق لتعريب تعليم الطب في الدول العربية، ومنها المملكة.

ويبقى الدور على الدول العربية أن تفيد من هذه القواميس وأن تعممها على كلياتها ومختصيها. وهي مسألة تحتاج إلى شيء من الوقت إلى أن تستقر تلك المصطلحات المعربة، ويصبح استخدامها سائغا شائعا.

٢ - عدم توفر ترجمة لمصادر الكتب، ولإنتاج العلمي الحديث، حيث إنه علم حديث، والإصدارات والابتكارات تتوالى بسرعة.

وفي ظني أن حل ذلك ممكن أيضا، عن طريق الوسائل التالية:

- أ - تشجيع مراكز البحوث والترجمة على تنشيط ودعم حركة ترجمة الكتب الطبية بشكل خاص، لافتقار الساحة إليها، مع ربط ذلك بالحوافز المغرية. وأحسب أن مما يُذكر فيشكر خطوة تخصيص جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة العلمية، وهي ذات مبالغ محفزة، تصل إلى ٧٥٠,٠٠٠ ريال سعودي^١.
- ب - تحفيز كليات الطب على إنشاء مراكز للترجمة داخل كل كلية، تقوم بترجمة المصادر والمراجع المفيدة في هذا المجال.
- ج - تحفيز أساتذة الطب، وبقية الكادر العلمي (معيدين، محاضرين، باحثين)، بل وطلاب الطب على ترجمة البحوث والكتب المفيدة، مع أهمية طباعة الترجمات ونشرها، ليفيد منها الآخرون، وربط ذلك بترقياتهم العلمية والوظيفية.
- د - حث الأساتذة وطلبة الدراسات العليا والباحثين على التأليف والنشر باللغة العربية، ولا مانع من ترجمة كتبهم وبحوثهم إلى الإنجليزية لنشرها في المجالات العالمية، والمشاركة بها في المؤتمرات الأجنبية.
- هـ - الإفادة من الكتب العربية والمعرية الموجودة حالياً في الكليات العربية التي تعلّم الطب بالعربية. ولاشك أنها خطت خطوات جيّدة في هذا المجال.

١ انظر: موقع الجائزة على الشبكة

<http://www.translationaward.org/default.aspx>

و - ضرورة أن تقوم كليات الطب بإنشاء رابطة تجمعها ، وتقوم بتنسيق الترجمة والنشر والتبادل المعرفي فيما بينها. أو أن يتولى ذلك اتحاد الأطباء العرب، أو لجنة منبثقة من مجلس وزراء الصحة العرب.

ز - إلزام المتقدمين ببحوث في المؤتمرات الطبية العربية أن يقدموها بالعربية، أو على الأقل بنسختين تكون العربية إحداهما.

ح - أن تقوم الجهات المعنية (وزارات الصحة، اتحاد الأطباء العرب، كليات الطب، وغيرها) بالتعاقد مع دور النشر لترجمة الكتب المرجعية، والدوريات العلمية إلى العربية.

ط - توفير منشورات منظمة الصحة العالمية باللغة العربية بأعداد كافية، لاستعمالها في المكتبات.

ومن الأخبار الإيجابية المتعلقة بهذا الموضوع ما صرح به - لصحيفة بوابة الشرق القطرية - الدكتور يعقوب أحمد حسن الشراح، الأمين العام المساعد بمركز تعريب العلوم الصحية "أكملز"، التابع لجامعة الدول العربية، عن إصدار المركز ٢٤٥ كتابا طبيا، هي من من أمهات الكتب الطبية، أثناء المدة الواقعة بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠١٤م، تشمل الكتب الطبية الأساسية، وكتب الثقافة الصحية، والأطالس، والمعاجم.

وأشار في كلمة له - خلال الندوة التعريفية الأولى - بمركز تعريب العلوم الصحية، التابع لمجلس وزراء الصحة العرب بجامعة

الدول العربية، التي استضافتها الدوحة، إلى أنه شارك في التأليف أكثر من ٣٥٩ مؤلفاً و مترجماً مؤهلاً، و ١٦٣ محرراً ومراجعا للمادة العلمية، موضحاً السعي إلى زيادة تلك الأعداد في المستقبل^١. وعن هذه المشكلة يقول الدكتور/ زهير السباعي: (الكتب والمراجع الطبية باللغة العربية المتوفرة حالياً أكثر بكثير من حاجة طالب الطب حتى مرحلة البكالوريوس).

ويتابع: (يوجد في كليات الطب بالعالم العربي أكثر من ٢٥,٠٠٠ أستاذاً. فلو أن كلا منهم كُلف بتأليف أو ترجمة مقال طبي كل سنة، وكتاب طبي كل سنتين لتوفر لدينا في السنة الواحدة ٢٥,٠٠٠ مقال طبي، و ١٢,٥٠٠ كتاب طبي باللغة العربية)^٢.
٣ - العائق النفسي لدى القائمين على كليات الطب وأساتذتها.

يمكن علاج هذا العائق بزيادة الوعي والتثقيف بأبعاد الموضوع ونتائجه المستقبلية على مستوى الدول والأمم. وأن يتم تدريبهم وتهيئتهم وإعدادهم لهذا التحول، عن طريق حلقات النقاش وورش التدريب.

يقول الرشيد: (إن عجز الأستاذ الجامعي العربي عن التعليم بالعربية وهم كبير أو "رهاب" ويعني خوفاً مرضياً، مرده إلى هذا

١ صحيفة بوابة الشرق القطرية، الثلاثاء، ١٣/١/٢٠١٥م، على الرابط:

http://www.al-sharq.com/news/details/٣٠١٦٨□.VncVL_1٩٧IV

٢ جريدة عكاظ، مقالة بعنوان: (الطب باللغة العربية: عود على بدء ٢)، الأحد

١٤٣٤/١٢/١ هـ، العدد ٤٤٩٤.

الجو النفسي المريض الذي أقيم حول موضوع التعريب، وإلا فهل يصدق عاقل، أن المرء يعجز عن أن يستعمل لغته الخاصة في التعبير عن أفكاره بأي مناسبة وفي أي موضوع؟^١

٤ - صعوبة التواصل مع العالم الخارجي، للتعرف على أحدث ما وصل إليه العلم الحديث.

إن المناداة بتعريب التعليم لا يعني محاربتنا الإمام باللغات الأخرى، بل إنني أرى أهمية إلمام العالم والأستاذ والمعلم بلغات أخرى لينقل من تلك الحضارات وينقل إليها، فالعلم تداول بين الشعوب والحضارات. يقول زهير السباعي: (سئلت في أكثر من مناسبة: كيف يتأتى لطالب الطب أن يجيد اللغة الانجليزية إذا ما درسه باللغة العربية، وكانت إجابتي هي: كما يجيد خريج كليات الطب في فنلندا والسويد والنرويج والدانمرك وإسرائيل لغة أجنبية أو أكثر، وجميعها دول على صغر حجمها وقلة عدد سكانها تعلم الطب بلغاتها.

علينا أن نضرب بين أمرين: أن نتعلم لغة أجنبية وهذا أمر لا بد منه، وأن نعلم العلوم بلغة أجنبية وهذه هزيمة نفسية)^٢.

١ جريدة الرياض، الثلاثاء، ٢٣ صفر ١٤٢٨هـ - ١٣ مارس ٢٠٠٧م، العدد ١٤١٤١.
٢ جريدة عكاظ، مقالة بعنوان: (الطب باللغة العربية: عود على بدء (١)، الأحد ١٤٣٤/١١/٢٣هـ، العدد ٤٤٨٧.

جهود رائدة في تعريب الطب:

الحقيقة أن هناك جهوداً مميزة، وأعمالاً نبيرة ظهرت للعمل على تعريب تعليم الطب في الدول العربية، سواء على المستوى الرسمي المؤسسي، أو على المستوى الفردي، وسواء على المستوى المحلي السعودي أو على المستوى العربي. وهي مسارات يخدم بعضها بعضاً. فمن الجهود الرسمية ما يلي:

١ - المؤتمر الثالث لوزراء الصحة العرب المنعقد في القاهرة عام ١٩٧٤م، صدر القرار المتضمن استعمال اللغة العربية في التعليم الطبي.

٢ - الدورة العادية الثانية لمجلس وزراء الصحة العرب المنعقدة في مدينة طرابلس، بالجمهورية العربية الليبية، في المدة من ٢٠ إلى ٢٤ شباط / فبراير ١٩٧٧م، طلب المجلس من الدول الأعضاء تسديد حصصها في الميزانية الخاصة ببرنامج استعمال اللغة العربية، بمنظمة الصحة العالمية، والتي تقدر باثنين ونصف مليون دولار، وأوصى منظمة الصحة العالمية بتعزيز أعمال الترجمة إلى اللغة العربية.

٣ - الدورة العادية الثالثة لمجلس وزراء الصحة العرب، التي عقدت في الكويت، شهر شباط / فبراير عام ١٩٧٨م، تقرر تشكيل لجنة من ممثلي كليات الطب، لوضع ورقة عمل بشأن ترجمة بعض الكتب الطبية إلى اللغة العربية، دعماً لتعريب التعليم

الطبي. كما صدر القرار الذي تمت بموجبه الموافقة على مشروع تأسيس المجلس العربي الاختصاصات الطبية.

٤ - عام ١٩٨٧م صدرت الطبعة الثالثة للمعجم الطبي الموحد باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية من قبل مجلس وزراء الصحة العرب، ومنظمة الصحة العالمية، واتحاد الأطباء العرب، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٥ - اجتماع مجلس وزراء الصحة العرب شهر آذار/ مارس ١٩٨٧م، في الخرطوم، بشأن تعريب تدريس العلوم الطبية.

٦ - مؤتمر اتحاد الأطباء العرب في القاهرة المعقد شهر كانون الثاني / يناير ١٩٨٨م، حيث أكد تأييده لقرارات مجلس وزراء الصحة العرب، وأصدر توصيته العمل على تعليم الطب اللغة العربية^١.

٧ - ندوة تعريب التعليم الطبي والصحي التي عقدت في دمشق عام ١٩٨٨م والتي شارك فيها ثلاثة عشر وزيراً وأربعون من عمداء

١ انظر: خالد عبدالغفار، تعريب التعليم الطبي: رؤية واقعية وخطوات عملية، بحث منشور على الرابط:

https://units.imamu.edu.sa/rcentres/medical_center/fileslibrary/PublishingImages/%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%A8%20%D8%AV%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85%20%D8%AV%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A.pdf

كليات الطب في العالم العربي فقد قررت هذه الندوة أن يكون عقد التسعينيات هو عقد التعريب الطبي.

٨ - مؤتمر تعريب التعليم الطبي بالكويت شهر ابريل ١٩٩٦م، دعا إلى انعقاده المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية بناء على توصية وقرار مجلس وزراء الصحة العرب.

٩ - المؤتمر الإقليمي لتعريب الطب الذي عقدته منظمة الصحة العالمية في القاهرة عام ١٩٩٩م، وشارك فيه ستة وثلاثون عميدا من عمداء كليات الطب وأساتذة العلوم الصحية والطبية في العالم العربي وعدد من ممثلي المؤسسات والهيئات العربية، واتفق المؤتمر على أن يبدأ بتطبيق التعليم الطبي باللغة العربية على الفور في البلاد العربية، وقد جاء في قرارات المؤتمر تأكيد المؤتمر أن تعليم العلوم الصحية باللغة الأم عمل ثقافي وحضاري وعلمي يضمن حسن الاستيعاب ويسر العملية التعليمية.

١٠ - أيدت القمة العربية المنعقدة في دمشق عام ٢٠٠٨م هذا التوجه وأيده مؤتمر القمة المنعقد في الدوحة عام ٢٠٠٩م، وإنفاذاً لذلك أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أنها أطلقت مشروع تعريب التعليم في الوطن العربي وذلك في إطار تنفيذ مشروع

النهوض باللغة العربية لدخول مجتمع المعرفة الذي اعتمده قمتا دمشق والدوحة^١.

١١ - المؤتمر السنوي السادس عشر لتعريب العلوم بالقاهرة (جمادى الأولى ١٤٣١ هـ، أبريل ٢٠١٠م) بعنوان "مسيرة تعريب العلوم: الأمل والعمل"، وشارك في المؤتمر عدد كبير من أساتذة الجامعات والأفراد المهتمين بقضية تعريب العلوم من السعودية والسودان والعراق والكويت والمغرب وتايلاند وسوريا وقطر ولبنان وليبيا ومصر.

وقد انتهى المؤتمر إلى توصيات أهمها التأكيد على أن تعريب لغة تدريس العلوم في بلاد الوطن العربي عنصر جوهري في منظومة تنميتها البشرية والقومية، وإلى التأكيد على ارتباط اللغة القومية بالهوية، ومناشدة جميع رؤساء الجامعات العربية وعمداء الكليات ورؤساء مجالس الأقسام العلمية وجميع أعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية اتخاذ جميع الخطوات الضرورية للبدء فوراً في تعريب التعليم الجامعي، وإلى بناء قاعدة معلومات لترجمات مستخلصات البحوث العلمية من دوريات منتقاة في التخصصات العلمية التطبيقية على شبكة الإنترنت، ودفع مسيرة التعريب في

١ حمد الفريان، مقال بعنوان (تجارب ناجحة في تعليم الطب باللغة العربية)، جريدة الجزيرة، السبت ٢٦ محرم ١٤٣٢ هـ، العدد ١٣٩٧٤.

محورين متوازيين أولهما التعريب، وبدايته تعريب التعليم الجامعي وقبل الجامعي، وثانيهما الارتقاء بممارستنا للغة العربية.

أما على المستوى الفردي، فقد انبرى عدد كبير من الأطباء والمفكرين الغيورين على لغتهم وحضارتهم وانتمائهم للدعوة إلى تعريب العلوم الطبية، ومن هؤلاء: أستاذ الطب، الدكتور زهير أحمد السباعي، فهو من خيرة من كتب وأبان عن ملاسبات هذا الموضوع، لا سيما وأنه متخصص عارف بكل التفاصيل، عن طريق كتابه الشهير "تجربتي في تعليم الطب باللغة العربية"، وعن طريق مجموعة من الأبحاث والمقالات التي نشرها في الصحف والمجلات.

وقد استعرض الدكتور مازن مطبقاني شيئاً من الحقائق التي أوردها الدكتور السباعي في كتابه "تجربتي في تعليم الطب باللغة العربية"، فيما يلي:

١٢ - بدأت دراسة الطب في مصر في العصر الحديث أيام محمد علي (الكبير) عام (١٨٢٧) باللغة العربية واستمرت اللغة العربية لغة العلم حتى وقعت مصر في قبضة الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢ وبعد مضي خمس سنوات من هذا الاحتلال تحول تعليم الطب إلى اللغة الإنجليزية .

١٣ - بدأ تعليم الطب في الكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأمريكية في بيروت فيما بعد) عام ١٨٦٦م باللغة العربية كما أنشئت كلية الطب اليسوعية عام ١٨٨٣م وكان التعليم فيها باللغة

العربية، ولكن بعد الاحتلال الفرنسي تحولت لغة الدراسة إلى اللغة الإنجليزية في الأولى والفرنسية في الثانية.

١٤- أورد الدكتور السباعي معلومات مهمة من دراسة لمنظمة الصحة العالمية عام ١٩٨٨م حول ١٢٥٩ كلية طب في ١٢٨ دولة وتشير الدراسة إلى أن الدول المستقلة سياسياً في دول أمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا وأستراليا تعلم الطب بلغاتها القومية بينما استمرت الدول التي خضت للاحتلال في آسيا وأفريقيا تعلم الطب والعلوم باللغات الأوروبية.

١٥- من الأمور الطريفة التي قدمها الدكتور السباعي في تجربته قبول الأطروحات العلمية للدراسات العليا باللغة العربية وهو الأمر الذي أثار استغراب البعض، كما أشار إلى بعض الندوات الطبية التي كانت لغتها هي الإنجليزية وتم تحويلها إلى اللغة العربية فكان هذا مثاراً للدهشة لدى البعض ولكن مع مرور أيام الندوات وجدوا أن الأمر ممكن جداً^١.

١٦- ذكر السباعي في كتابه أنه يوجد في العالم العربي نحو تسعين كلية طب منها (٧٨) كلية تدرس باللغة الإنجليزية وست كليات تدرس باللغة الفرنسية و٥ كليات تدرس باللغة العربية وكلية واحدة تدرس باللغة الإيطالية - هذه الإحصائية كانت

١ جريدة "المدينة المنورة"، العدد (١١٧٨٨)، السبت ١٧ صفر ١٤١٦هـ / ١٥ يوليو ١٩٩٥م.

وقت صدور الكتاب في طبعته الثانية عام ١٤١٦هـ وقد زادت بعد ذلك بطبيعة الحال.

١٧ - ذكر السباعي أنه حضر مجموعة من المحاضرات في كلية طب تشرين في اللاذقية، وفي كلية طب دمشق وهي محاضرات تلقى باللغة العربية، فوجد الطلبة والأساتذة يتحاورون ويتناقشون بطلاقة واضحة وبحيوية بالغة. وهي ظاهرة تكاد تكون مفقودة في كليات الطب التي تدرس باللغة الإنجليزية، حيث وجد المحاضرين قادرين على التعبير بلغة عربية سليمة، ووجد الطلاب يناقشون ويجادلون بحيوية وانطلاقة، مما زاد في إيمانه بضرورة تعليم الطب باللغة العربية.

١٨ - يرى السباعي أن هناك من يظن بعضهم أن تعليم الطب باللغة العربية في سوريا أدى إلى تدني مستواه وهم لا يقولون هذا عن إسرائيل التي تعلم الطب باللغة العبرية، ولكي نحقق في الأمر بحثنا نتائج الأطباء السوريين في امتحان المجلس التعليمي للأطباء الأجانب وهو امتحان تعقده الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات في كل عام ويتقدم إليه في كل مرة نحو عشرة آلاف طبيب من مختلف أنحاء العالم ومن يجتازه يحق له العمل أو الدراسة الطبية العليا في الولايات المتحدة الأمريكية واتضح أن الأطباء السوريين لا يقل مستواهم في الامتحان المذكور عن مستوى زملائهم الأطباء في

مختلف أنحاء العالم. علما بأن امتحان المجلس التعليمي للأطباء الأجنبي يعقد باللغة الإنجليزية.

١٩- أورد السباعي دراستين تجريبيتين أجريتا في الجامعة الأمريكية ببيروت و الجامعة الأردنية بالأردن واهتمتا بمقارنة تحصيل الطلاب الذين يدرسون نفس المناهج الطبية باللغة العربية بتحصيل أقرانهم الذين يدرسونها باللغة الأجنبية. وخلصت الدراسات إلى أن استيعاب الطلاب للمناهج العربية أفضل بكثير من استيعابهم للمناهج الأجنبية. و أكدت نتائج دراسة السباعي (١٩٩٥) نفسها ما خلصت إليه هذه الدراسات، فقد اهتم السباعي بدراسة متوسط سرعة القراءة باللغتين العربية والإنجليزية عند طلاب كلية الطب، فوجد أن سرعة القراءة باللغة العربية هي ١٠٩,٨ كلمة في الدقيقة، بينما هي ٧٦,٧ كلمة في اللغة الإنجليزية، أي أن السرعة تزيد بنسبة ٤٣٪ إن تمت القراءة باللغة العربية. ومن هنا يستنتج السباعي أن طلبة الطب سوف يوفرون ٥٠٪ من وقتهم لو كان التعليم باللغة العربية. فضلا عن أن الدراسة أيضا تظهر أن استيعاب النص العربي لموضوع ما أفضل من استيعاب النص الأجنبي لنفس الموضوع بزيادة ١٥٪، مما يعني أن نسبة التحصيل العلمي ستزداد ٦٦,٤٪ في حال تعريب التعليم^١.

١ انظر: تجربتي في تعليم الطب باللغة العربية، زهير أحمد السباعي، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

٢٠ - أورد الدكتور السباعي حقائق أخرى مهمة وهي أن تعليم الطب باللغة العربية في سوريا لم يؤد إلى تخريج أطباء أقل مستوى من غيرهم ودلل على ذلك باختبارات القبول التي تجريها الجامعات الأمريكية للراغبين في إتمام دراساتهم العليا، وقد أثبت هؤلاء أن قدراتهم الطبية لا تقل عن زملائهم الذين درسوا باللغات الأوروبية بل إنهم تفوقوا عليهم في بعض السنوات كما أشار إلى حقيقة مهمة وهي أنه ليس ثمة نقص في المراجع الطبية باللغة العربية وإن كان المطلوب الاستمرار في الترجمة لإثراء المكتبة العربية في هذا المجال^١.

٢١ - أشارت دراسة السباعي إلى أن المصطلحات الطبية في الكتب الطبية باللغة الإنجليزية لا تتجاوز ٣٪ من محتوى الكتاب وذلك بإجراء إحصائيات دقيقة لذلك. كما أجرى الدكتور السباعي دراسة حول سرعة القراءة والاستيعاب لدى طلاب كلية الطب لو كانت الكتابة باللغة العربية فوجد أن سرعة القراءة باللغة العربية تزيد بنسبة ٤٣٪ عن سرعة القراءة باللغة الإنجليزية بينما تزيد نسبة الاستيعاب بنسبة ١٥٪.

٢٢ - دراسة الدكتور ريماء الجرف، بعنوان: (اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم) توصلت - عن

١ انظر: تجربتي في تعليم الطب باللغة العربية، زهير أحمد السباعي، نادي المنطقة

الشرقية الأدبي، الدمام، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ط ٢، ص ٨٤.

طريق دراسة ميدانية - إلى أن الأساتذة والطلبة - على حد سواء - يفضلون استخدام العربية، وأن استيعابهم النصوص باللغة العربية أفضل من استيعابهم بالإنجليزية. والبحث مزود بنسب وإحصاءات توضح ذلك^١.

٢٣ - للدكتور/ خالد عبدالغفار (عميد كلية الطب بجامعة الإمام سابقا، ووكيل الجامعة حاليا) جهود مشكورة في الدعوة إلى تعريب تعليم الطب، وله بحث قيّم بعنوان: (تعريب التعليم الطب؛ رؤية واقعية وخطوات عملية)، ومما جاء فيه:

أ - يذكر الباحثون اللغة اليابانية كمثال حيث أصبحت لغة علم لليابانيين ولمن وفد عليهم لينهل من علمهم ولا أحد ينكر ذلك. ومثلها اللغة البولندية واللغة العبرية واللغة الدانمركية واللغة السويدية وغيرها. لقد أصبحت لغات دول صغيرة كهذه الدول لغات علم لأن أبناء كل دولة من هذه الدول يتعلمون جميع العلوم بلغتهم الأم بل إن دولة فيتنام - بعد استقلالها - يتعلم أبنائها الآن جميع العلوم باللغة الفيتنامية.

ب - هناك علاقة وطيدة بين الطب والمجتمع، وبين الطبيب والمريض، وكون هذا العلم يدرّس بلغة أجنبية فإن هذا يصنع حاجزا بين هذه الأطراف، فالطبيب قد لا يستوعب التفاصيل

١ ربما سعد الجرف. بحث بعنوان: (اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية و الإنجليزية في التعليم)، موقع ديوان العرب، تشرين الأول/٢٠٠٤م، على الرابط: diwanalarab.com

الدقيقة لنظرية ما ، أو مرض ما ، كما أن الطبيب سيعجز - أحيانا - عن بيان ذلك للمريض ، وهو طرف مهم في العملية الطبية.

ج - تعلمُ الطب في البلاد العربية بلغات أجنبية هو هزيمة نفسية. خاصة إذا علمنا أن الطالب عند تخرجه لا يملك في الغالب أن يكتب صفحة واحدة باللغة الإنجليزية دون أن يرتكب العديد من الأخطاء. كما نجده يتجنب الحوار والمناقشة لضعف لغته . ذلك لأنه يدرس بلغة إنجليزية ضعيفة ، هي هجين من اللغتين العربية والإنجليزية. ولبطء قراءته نجده يعتمد على الملخصات وقليل ما يعود إلى المراجع.

د - وفيما يتعلق بمسألة الفهم والاستيعاب أورد عبدالغفار دراسة للجارالله والأنصاري أجريها عام ١٩٩٨م على ٥١٦ من طالب وطالبات الطب بجامعة الملك سعود. حيث أفاد ٤٩٪ من الطلاب أنهم يستوعبون أكثر من ٧٥ % من المحاضرة عندما تلقى باللغة الإنجليزية. بينما أكد ٤٥٪ أنهم يستوعبون ما بين ٢٥ - ٧٥ % من المحاضرة. وتزيد نسبة استيعاب المحاضرة إذا استخدمت اللغة العربية مع الإنجليزية عند حوالي ٩٠٪ من الطلاب. أما إذا كانت كلها باللغة العربية فقد أفاد حوالي ٦٠٪ منهم أن نسبة الاستيعاب تزيد. وأفاد ٤٠٪ بأنها لا تزيد. وأفاد ٤٦٪ من الطلاب أنهم يحتاجون إلى نصف الزمن لقراءة مادة مكتوبة باللغة الإنجليزية لو كتبت بالعربية. كما أفاد ٣٠٪ منهم أنهم يحتاجون إلى ثلث الوقت ،

و١٧,٧٪ أنهم يحتاجون إلى نفس الوقت، بينما يحتاج ٦,٣٪ منهم إلى ثلاثة أضعاف الوقت. ووجد الجارالله والأنصاري أن ٢٧,٦٪ من الطلاب يحتاجون إلى ثلث الزمن لكتابة مادة باللغة العربية كانت أصلاً باللغة الإنجليزية. كما يحتاج ٣٦,٩٪ منهم إلى نصف الزمن، و٢٧٪ إلى الزمن نفسه. ويفضل ٤٥٪ من الطلاب الإجابة على ورقة الامتحان باللغة العربية، و٣٦,٩٪ الإجابة عليها باللغة الإنجليزية، بينما يفضل ١٥,١٪ الإجابة باللغة العربية مع كتابة المصطلحات باللغة الإنجليزية، وفضل ٣٪ الخلط بين اللغتين دون ترتيب. ويرى ٥٠,٧٪ أن التدريس باللغة الإنجليزية يقلل من فرصة المشاركة أثناء المحاضرات. ويؤيد ٦٠٪ من الطلاب التدريس باللغة العربية، ويرى ٨,٧٪ منهم أن لا فرق بين التدريس بأي اللغتين. وأفاد ٩٢,٩٪ من الطلاب بأنه يمكن البدء في تطبيق التعريب فوراً.^١

هـ - أورد الدكتور/ خالد عبدالغفار نتائج دراسة استطلاعية أجريت في كلية الطب بجامعة الملك فيصل عن موقف طلاب الطب من تعريب العلم الطبي، وبيّنت الدراسة أن ٨٠٪ من الطلاب يوفرون ثلث الزمن أو أكثر عند القراءة باللغة العربية مقارنة باللغة الإنجليزية، وأن ٧٢٪ من الطلاب يوفرون ثلث الزمن أو أكثر عند

١ جمال الجارالله، ولبنى الأنصاري، آراء طالب الطب ومواقفهم من تعليم الطب باللغة العربية. مجلة طب الأسرة والمجتمع. ١٩٩٥ المجلد ٢ العدد ٢، ص ٦٣ - ٧٢، نقلاً عن عبدالغفار.

الكتابة باللغة العربية مقارنة بالكتابة باللغة الإنجليزية. ويفضل ٢٣٪ فقط من الطلاب الإجابة على أسئلة الامتحان باللغة الإنجليزية. ويرى ٧٥٪ أن مقدرتهم على الإجابة الشفوية والنقاش أفضل باللغة العربية.^١

٢٤ - يقول الدكتور لطفي الشربيني "استشاري الطب النفسي": (ومن وجهه نظر محايدة فإن الواقع الراهن الذي يتمثل في وجود أزمة حقيقية في تعليم الطب في العالم العربي؛ نتيجة للتخلي عن تعريب الطب، وتتمثل هذه الأزمة في الجهد الضائع مع اللغة الأجنبية، حيث تستغرق العملية التعليمية ثلاث مراحل بدلا من مرحلة واحدة. فالمعلومات الطبية التي يتم تدريسها باللغة الأجنبية تمر في المراحل الثلاث التالية: أولا: استقبالها من جانب الطلاب ومحاولة فهمها. وتأتي بعد ذلك مرحلة ترجمة الدارس للمعلومات، وتحويلها داخل العقل إلى اللغة العربية. ثم في المرحلة الثالثة التي تتمثل في تحويل التفكير باللغة العربية إلى حديث أو كتابة باللغة الأجنبية. ويتسبب ذلك في أزمة كبيرة للطلاب).^٢

١ سليمان السحيمي وعدنان أحمد البار، موقف طالب الطب من تعريب التعليم الطبي، رسالة الخليج العربي، ع ٤٢، عام ١٩٩٢م، ص ص ٤١ - ٦٥، نقلا عن عبدالغفار.

٢ (في اليوم العالمي للغة العربية: تعريب الطب، رؤية جديدة، لقضية تتعلق باللغة العربية). بحث منشور في المجلة العربية للعلوم النفسية، على الرابط:

٢٥ - وفي دراسة نشرتها منظمة الصحة العالمية عام ١٩٨٨م عن ١٢٥٩ كلية طب في ١٢٨ دولة يتضح لنا طابع عام ملفت للنظر. فالدول المستقلة سياسيا مثل الأمريكتين الشمالية والجنوبية وأوروبا وأستراليا جميعها تدرس الطب بلغاتها في حين أن الدول التي خاضت تجربة الاستعمار وتقع أكثرها في قارتي آسيا وأفريقيا يدرس الطب فيها بلغة المستعمر، وأقرب مثل لذلك نجده في عالمنا العربي فالطب في المغرب العربي يدرس باللغة الفرنسية، وفي مصر والعراق والسودان بالإنجليزية، وفي الصومال بالإيطالية، وكلها لغات المستعمر الذي ساد البلاد لفترة من الزمن.

٢٦ - وقد أورد الدكتور/ محمود محمد عز الدين قاسم (أستاذ الجراحة بكلية طب قصر العيني) سردا باللغات التي تستخدمها الدول في تعليمها للطب، وأقتبس منه الدول التي تعلم الطب بلغاتها المحلية، أو لغاتها الرسمية، وهي كما يلي^١:

<http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:ncvNp9TvMW4J:arabpsynet.com/Documents/DocSherbinyPsyArabisation.pdf+&cd=١٧&hl=ar&ct=clnk&gl=sa>

١ نقلا عن منظمة الصحة العالمية، في بحث بعنوان "المنظور اللغوي لمواكبة الحضارة"، موقع العرب نيوز :

<http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/١٠٠-٠٥-٢٠٠٢/Qasem.htm>

الدولة	عدد كليات الطب	لغات التعليم
أفغانستان	٢	الداري والبوشتو
ألبانيا	١	الألبانية
أنجولا	١	البرتغالية
الأرجنتين	٩	الأسبانية
استراليا	١٠	الإنكليزية
النمسا	٣	الألمانية
بلجيكا	١١	الهولندية أو الفرنسية
بنين	١	الفرنسية
بوليفيا	٣	الأسبانية
البرازيل	٧٦	البرتغالية
بلغاريا	٥	البلغارية
بوركيينا فأسو	١	الفرنسية
أفريقيا الوسطى	١	الفرنسية

الدولة	عدد كليات الطب	لغات التعليم
شيلي	٦	الأسبانية
الصين	١١٤	الصينية (وأحيانا كذلك بالإنكليزية أو الفرنسية أو المنغولية أو اليابانية)
كولومبيا	٢١	الأسبانية
الكونغو	١	الفرنسية
كوت ديفوار	١	الفرنسية
كوبا	٤	الأسبانية
تشيكوسلوفاكيا	١٠	التشيكية أو السلوفاكية
كمبوتشيا	١	الكمبوتشية
كوريا الديمقراطية	١٠	الكورية
الدانمرك	٣	الدانمركية
إكوادور	٦	الأسبانية
فنلندا	٥	الفنلندية والسويدية

الدولة	عدد كليات الطب	لغات التعليم
فرنسا	٣٧	الفرنسية
جاپون	١	الفرنسية
ألمانيا الديمقراطية	٩	الألمانية
ألمانيا الاتحادية	٢٩	الألمانية
اليونان	٦	اليونانية
غينيا	١	الفرنسية
هايتي	١	الفرنسية
هندوراس	١	الأسبانية
المجر	٤	المجرية وكذلك الإنكليزية والألمانية
أيسلندا	١	الأيسلندية
إندونيسيا	١٤	الإندونيسية
إيران	١٨	الفارسية وكذلك الإنكليزية
إسرائيل	٤	العبرية

الدولة	عدد كليات الطب	لغات التعليم
إيطاليا	٣١	الإيطالية
اليابان	٨٠	اليابانية
اللاو الديمقراطية	١	اللاوية
لبنان	٣	العربية والإنكليزية والفرنسية
ليبيا	٢	الإنكليزية (أنشئت بعد ذلك كلية عربية)
مدغشقر	٢	الفرنسية والملاشية
ماليزيا	٣	الماليزية والإنكليزية
مالي	١	الفرنسية
المكسيك	٥٧	الأسبانية وكذلك الإنكليزية
منغوليا	١	المنغولية والروسية
المغرب	٢	الفرنسية
موزمبيق	١	البرتغالية
نيبال	١	الإنكليزية والنيبالية

الدولة	عدد كليات الطب	لغات التعليم
هولندا	٨	الهولندية
نيكاراجوا	٢	الأسبانية
النيجر	١	الفرنسية
النرويج	٤	النرويجية
بنما	١	الأسبانية
باراجواي	١	الأسبانية
بيرو	٩	الأسبانية
بولندا	١٠	البولندية (وللطلبة الأجانب بالإنكليزية)
البرتغال	٥	البرتغالية
الجمهورية الكورية	٣١	الكورية (وكذلك بالإنكليزية)
رومانيا	٦	الرومانية
رواندا	١	الفرنسية
السنغال	١	الفرنسية

الدولة	عدد كليات الطب	لغات التعليم
الصومال	١	الصومالية والإيطالية
أسبانيا	٢٣	الأسبانية والكالانية
سرى لانكا	٥	الإنكليزية والسينهالا والتأميل
السودان	٣	الإنكليزية (أنشئت بعد ذلك ك لية عربية)
سورينام	١	الهولندية
السويد	٦	السويدية
سويسرا	٥	الألمانية والفرنسية
سوريا	٣	العربية (وبعض المواد بالإنكليزية أو الفر نسية)
تايلند	٧	التايلندية
ترجو	١	الفرنسية
تونس	٤	الفرنسية

الدولة	عدد كليات الطب	لغات التعليم
تركيا	٢٢	التركية
روسيا	٨٧	الروسية (وكذلك باللغات المحلية)
أوروغواي	١	الأسبانية
فنزويلا	٧	الأسبانية
فبيت نام	٨	الفيتنامية
اليمن	١	الإنكليزية والعربية
يوغوسلافيا	١١	الصربية والكرواتية والسلوفيتية والألبانية والمقدونية
زائير	٣	الفرنسية

إن هذه الأرقام الإحصائية تثبت - بما لا يدع مجالاً للشك - أن تعريب الطب ممكن، وأن لغات أقل شأنًا من اللغة العربية استطاعت أن تكون لغة لكل علوم العصر، وأن شعوباً لا يزيد تعدادها على بضعة ملايين نسمة، كالشعب السويدي،

والدنماركي، والبولندي، والنرويجي، والأيسلندي، واليوناني أن تستخدم لغاتها المحلية في الجامعات.

وثبتت - أيضا - أن لغة ميّنة لمئات السنين، وهي العبرية، استطاع أهلها إحياءها، وتحويلها إلى لغة التواصل، ولغة العلم، والتقنية والصناعة وبحوث الذرة وغيرها.

فهل نعجز وتعجز لغتنا العظيمة التي حملت حضارة العالم أكثر من أربعة عشر قرناً، ومهدت لحضارة الغرب بتسليمها تلك الحضارة عبر باب الأندلس، هل تعجز عن حمل هذا العلم؟!

يقول الدكتور الضبيب: (جرب العالم العربي تدريس الطب والعلوم التطبيقية الأخرى منذ أكثر من ثمانين عاماً باللغة الإنجليزية، ولم يحصد من ذلك سوى الفشل وسوء المنقلب. إن اعتماد اللغة العربية في التعليم بجميع مراحلها واختصاصاته هو السبيل الأمثل لاستعادة اللغة القومية، وهي ضرورة حتمية لإثراء الثقافة العربية لتمارس دورها في الإسهام الإيجابي في الحضارة الإنسانية)^١.

رابعا: الابتعاث الخارجي:

من المظاهر الاجتماعية اللافتة ظاهرة الابتعاث إلى الخارج بأعداد كبيرة جدا، لدراسة تخصصات متعددة، حيث بلغت أعداد المتحقّين ببرامج الابتعاث إلى ما يزيد على ١٥٠ ألف مبتعث

١ جريدة الرياض، الجمعة ١ صفر ١٤٣٤ هـ - ١٤ ديسمبر ٢٠١٢م، العدد ١٦٢٤٤.

ومبتعثه، موزعين على أكثر من ٣٠ دولة، وفقا لتصريح معالي وزير التعليم العالي^١.

وكشفت إحصاءات سابقة للوزارة أن إجمالي المبتعثين الدارسين في الخارج ١٤٩٧٤٢ مبتعثاً، بينهم ٦٩٢٣٥ يدرسون في أميركا، بينما بلغ عدد الدارسين في الدول العربية ١٦٣٦٤ مبتعثاً. علماً بأن هذه الأعداد لا يندرج تحتها المبتعثون من الجامعات والجهات الحكومية والتجارية الأخرى.

وأحسب أن هذه الظاهرة، سيكون لها أثر كبير في التشكيل الثقافي اللغوي للمجتمع السعودي، وفي مسار الصراع اللغوي بين العربية واللغات الأخرى، لاسيما الإنجليزية.

خامساً: معاهد تعليم اللغة الإنجليزية:

نتيجة لظروف متعددة - سأناقشها لاحقاً - فقد زاد إقبال الناس على تعلم اللغة الإنجليزية بشكل لافت جداً. ووفقاً لإحصائية أعدتها الإدارة العامة للتعليم الأهلي والأجنبي في وزارة التعليم، فإن عدد معاهد اللغة الإنجليزية المعتمدة في المملكة يبلغ ثلاثمئة وأربعين معهداً. وهو - في ظني - عدد كبير ومؤثر جداً في الواقع اللغوي. وقد جاء توزيعها على النحو التالي:

١ موقع وزارة التعليم: http://he.moe.gov.sa/ar/news/Pages/٢٥_١_٢٠١٤.aspx

٢٨٠
وطفالة الوزارة للتعليم
الإدارة العامة للتعليم الأهلي والأجنبي

إحصائية عدد معاهد اللغة الانجليزية بالمناطق والمحافظات

م	الإدارة التعليمية	عدد معاهد اللغة الانجليزية
١.	مكة المكرمة	١٨
٢.	جازان	٥
٣.	الخرج	٦
٤.	صبيا	١
٥.	عنيزة	٤
٦.	المدينة المنورة	١١
٧.	الرس	٢
٨.	الطائف	٨
٩.	تبوك	٧
١٠.	الزلفي	١
١١.	جدة	٣٧
١٢.	ينبع	٩
١٣.	البكيرية	١
١٤.	وادي الدواسر	١
١٥.	الباحة	٥
١٦.	بيشة	٢
١٧.	الحدود الشمالية	٤
١٨.	المذنب	١
١٩.	الأحساء	١٣
٢٠.	الثريات	٤
٢١.	الدوادمي	٣
٢٢.	القصبة	١
٢٣.	عسير	٩
٢٤.	حائل	٥
٢٥.	الرياض	١٠٨
٢٦.	عفيف	١
٢٧.	الشرقية	٧٣

المجموع: ٣٤٠ معهدا.

وهو - بدون شك - عدد كبير جدا.

ولا أريد أن أقول كلاما نكرره كثيرا حول أهمية التمكن من اللغات الأجنبية، ليس فقط لضرورة التفاعل مع الثقافات

الأخرى، وإنما لأن هناك لغات تتقدمها الإنجليزية، أصبحت سبيلا وحيدا للتواصل في ظل ثورة الاتصال الراهنة. لكنني أَلحّ على أن التمكن من اللغات الأجنبية يصبح قضية ثقافية وحضارية إذا سبق التمكن من اللغة العربية، بل يصبح مقدمة للانتحار الثقافي، إذا جاز التعبير.

* * *

الخاتمة

إن ما أسفرت عنه هذه الدراسة من واقع لغوي، يُثبت مزاحمة اللغة الإنجليزية للعربية في عُقر دارها، وهذا يجعلنا نبحت في الأسباب. وأحسب أنها كثيرة، كما أحسب أنه ليس لها علاقة مباشرة بطبيعة اللغة، وإنما بالظروف المحيطة بها. ويأتي في مقدمتها:

١ - أسباب حضارية: ويندرج تحت ذلك:

أ - التقدم العلمي للدول المتحدثة بالإنجليزية، فالابتكارات والمخترعات تأتي من تلك البيئة الثقافية. فالعلم أقوى وسائل السلطة، كما يرى ميشيل فوكو^١.

ب - التقدم السياسي يمكّن الدول الأقوى من فرض ثقافتها على الشعوب الأخرى.

ج - التقدم الاقتصادي، إذ إن كثيرا من السلع والمنتجات والأجهزة والبرامج، تسوّق وتُستخدم عن طريق الأدلة باللغة الإنجليزية.

د - التقدم الثقافي، فالدول الناطقة بالإنجليزية نجحت في تسويق ثقافتها عن طريق السينما، والإعلام، ونحوها بشكل مذهل.

١ ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، دفاقر فلسفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٥م. ص ٥٠.

فهذا زمن العولمة، وهو مصطلح منمق لحقيقة مُرّة، وهي أن تفرض مراكز القوى العالمية نظامها على الدول الأخرى، سياسيا واقتصاديا وثقافيا.

٢ - أسباب نفسية: وهو نتيجة طبيعية للسبب الأول. فالتقدم الحضاري الأمريكي استطاع أن يبهر شعوب العالم، والمغلوب مفتون بتقليد الغالب. فالواقع العربي - عموما - يعيش أسوأ الظروف، في كل المجالات الحيوية، وهو الأمر الذي أحبط معنويات أبنائه، وأسقط من نفوس بعضهم الاعتزاز بانتمائهم إلى هذه الأمة.

إن الانهزام النفسي، والشعور بالنقص، له دور بارز في هذا الموضوع. إذ يشعر بعض الناس أن استخدامه للإنجليزية - حتى من غير حاجة - مؤشر على رقيّه الثقافي والاجتماعي.

٣ - أسباب تواصلية: نظرا للأسباب السابقة فإن الإنجليزية أصبحت لغة التفاهم العالمية الأولى. وبناء على ذلك فإنها وسيلة التواصل الأولى مع الآخر (غير الناطق بالعربية). سواء أكان تواسلا مباشرا، أم تواسلا افتراضيا (عن طريق الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الهاتفية ونحوها).

٤ - أسباب نفعية: وأقصد بذلك أن كثيرا من الوظائف - لاسيما في القطاع الخاص - أصبحت مشروطة بإجادة اللغة الإنجليزية، حتى

وإن كانت طبيعة الوظيفة لا تتطلب ذلك. والناظر إلى إعلانات التوظيف في الصحف المحلية يلحظ ذلك بوضوح.

٥ - التطورات الاجتماعية الحديثة، كالابتعاث، والمدارس العالمية، وكثرة سفر السعوديين للسياحة في الدول غير العربية.

٦- ضعف الوعي لدى كثير من الناس بقيمة العربية وأهميتها، وارتباطها بالهوية والفكر والانتماء للوطن والدين والعرق.

٧ - ضعف الوعي بما تتمتع به العربية من خصائص ومميزات وجماليات وأسرار جعلتها في قمة هرم ترتيب اللغات القديمة والحديثة.

٨ - المدّ التغريبي الذي يحاصر الدول الإسلامية والعربية كلها، عن طريق الإعلام التقليدي، والإعلام الجديد، والتعليم، ووسائل التواصل. وقد يكون الواقع اللغوي جزءاً من نتائج ذلك المدّ.

٩- ضعف التخطيط اللغوي المفصل، والمقرون بتحديد إجراءات عملية ذات مراحل زمنية واضحة، بحيث تتسجم مع السياسات اللغوية للملكة العربية السعودية.

١٠ - انصراف القائمين على الأجهزة القادرة على تشكيل الوعي الثقافي، والتوجه الفكري للمجتمع؛ كالإعلام والتعليم والمساجد عن واجبهم المهني المفترض تجاه العربية.

١١ - غياب كثير من علماء العربية والمتخصصين في علومها عن المشهد الاجتماعي والثقافي، وانصراف كثير منهم إلى قضايا

علمية بعيدة عن واقع اللغة العربية في المجتمع، وعن التحديات التي تواجهها في البقاء والتطور والتعايش مع مستجدات العصر، وعن معركتها في الصراع مع اللغات الأخرى.

١٢ - ضعف العلاقة بين العلماء والمفكرين وبين الجهات التنفيذية كالتجارة والإعلام والصناعة.

وأختم هذا البحث بالحلول والتوصيات والمقترحات التالية:

١ - السياسة اللغوية للمملكة سياسة جيّدة ومشرّفة. غير أنني أحسب أن جزءاً من تلك القرارات ينقصه وضع خطط تفصيلية زمنية تحدد آليات التنفيذ.

٢ - التحفيز والسعي لاستصدار قرار سياسي بتعريب التعليم، بكل مراحلها، وكل تخصصاته، فهو قرار يمس سيادة الدولة ووحدتها وكيانها.

٣ - تثقيف العاملين والقائمين على قطاع التعليم بأبعاد السياسات اللغوية للملكة. فوعي المنفذ كفيل بسلامة التنفيذ، والتفاعل الجيّد معه.

٤ - أن يقوم القائمون على قطاع التعليم بإشراك علماء العربية والمتخصصين فيها في رسم السياسات التعليمية، وفي المشاركة في الأعمال التفصيلية منها، كالتأليف، وتدريب المعلمين، ونحو ذلك.

- ٥ - الإفادة من تجارب الدول الأخرى التي نجحت في تنفيذ سياسات تعليمية مميّزة. ومن ذلك التجربة الألمانية.
- ٦ - تعزيز الثقة بين أبناء هذه اللغة بأن العربية قادرة على أن تكون لغة العلم والمعرفة والتقنية. وقد كانت كذلك مئات السنين، وما تزال قادرة.
- ٧ - أن تتبنى وزارة التعليم المشاريع التي تخدم العربية، كالمؤتمرات والندوات والمهرجانات والمسابقات. وأن تدعم مشاريع التأليف والترجمة العلمية، وأن تكرم المؤسسات والأفراد الذين يقومون بمشاريع تخدم العربية.
- ٨ - مراجعة مناهج اللغة العربية في التعليم، وإعادة النظر في الترتيب التراثي للموضوعات النحوية والصرفية، مع التركيز على النحو الوظيفي، واللغة التواصلية، والتعليم اللغوي التطوري بحيث يتعلم من اللغة ما يتناسب وتطوره العمري، وحاجاته الاستعمالية. وإعادة النظر في الترتيب الزمني لدراسة الأدب، فما الذي يمنع أن يبدأ الطالب بدراسة الأدب الحديث ثم القديم؟ إذ الحديث إليه أقرب، وهو لفهمه أحرى.
- ٩ - أن يقوم علماء العربية والتربويون وعلماء المناهج وطرق التدريس بمراجعة أسباب الضعف في العربية، ومراجعة

آليات ووسائل تعليمها، إذ إن جزءاً من المشكلة يعود إلى الطريقة التي تُقدّم بها العربية إلى متعلميها.

- ١٠ - أن تقوم وزارة التعليم بفرض العربية لغة للتعليم في كل التخصصات، ومنها الطب. فاللغة التي حملت كل العلوم مئات السنين، وأوصلتها إلى الغرب لن تكون عاجزة عن تلقيها من الغرب وحملها مرة أخرى. وإذا كانت أكثر الأمم - في يومنا هذا - تعلم الطب والهندسة وغيرها بلغاتها المحليّة، فما بالنّا نحسب أن العربية تعجز عن ذلك!!
- ١١ - تطوير برامج تعليم العربية للعرب ولغيرهم، والإفادة من الوسائل والتقنيات الحديثة، كالـتعليم الـإلكتروني، والتلفازي، والتعليم بالـجوال، ونحو ذلك.
- ١٢ - أن تقوم الجهات المعنيّة بحثّ المقيمين من غير العرب على تعلّم العربية، وأن تقوم الجهات التعليمية المتخصصة بزيادة المعاهد التي تقوم بهذا الدور. فعدد معاهد تعليم العربية لغير الناطقين بها في المملكة في حدود العشرة معاهد فقط، وهي مخصصة لطلاب المنح في الجامعات.
- ١٣ - اللغة العربية سلعة اقتصادية رائجة، والطلب عليها يتزايد في كل أنحاء العالم، غير أن خدمة تعليمها لغير العرب لا يزال قاصراً عن الحاجة.

- ١٤ - أن تقوم وزارة التعليم بدورها في إعادة النظر فيما يسمّى بالمدارس العالمية، إذ فيها سلخ لأبناء هذه الأمة عن حضارتهم وثقافتهم ولغتهم. ومن المؤكد أن مستشاري وخبراء الوزارة يدركون أبعاد هذا الموضوع.
- ١٥ - بالنسبة للتعليم المبكر للغة الإنجليزية، أو التعليم الكامل باللغة الإنجليزية فإنني أدعو الباحثين والمتخصصين إلى إجراء دراسات تطبيقية ميدانية على تلك التجارب، لاستكشاف الآثار الناتجة من نواحيها المتعددة، حضارياً وثقافياً ولغوياً وتربوياً.
- ١٦ - التطوير المستمر لمعلمي العربية، من حيث القدرة اللغوية، والقدرة التعليمية، ومن حيث تزويدهم بالنظريات الحديثة، والتقنيات الجديدة، مع مكافأة المتميزين منهم.
- ١٧ - إيجاد آلية لتسريع عملية الترجمة، كأن يتم إنشاء مجمع لغوي أو مجلس أو مؤسسة حكومية، يشترك فيها علماء لغويون وعلماء من التخصصات العلمية الأخرى، تقوم على رعاية العربية، والتسويق لها، وحمايتها. وتقوم على السرعة في ترجمة كل منتج أو مصطلح جديد، بحيث يشيع المصطلح المترجم، قبل أن يشيع المصطلح الأجنبي. إذ إن أي تأخر في الترجمة أو التعريب يلغي قيمتها.

١٨ - دعم مشاريع التعريب والترجمة إلى العربية، وتوحيد جهودها، وتسريع عملها، والسعي إلى نشر إنتاجها، وتفعيله في كل مناحي الحياة.

١٩ - أن يقوم العلماء والمفكرون والتربيون بتوعية المجتمع، بكل فئاته - لا سيما أولياء الأمور- بما تحتويه المدارس العالمية من مخاطر لغوية وتعليمية واجتماعية وفكرية.

وبعد: فهذه هي العربية بين السياسات والتطبيق، وبين الواقع والمأمول. وأحسب أن أمة خرجت من غياهب التأخر والانقياد خلف أمم أخرى تفوقها حضارة، واستطاعت أن تتفوق على تلك الأمم، وأن تتحول من أمة تابعة لأمة قائدة ورائدة، لقادرة على أن تفيق من هذه الغفوة، وأن تعود إلى سابق تفوقها وتقدمها، فهي تملك رصيда حضاريا هائلا، يؤهلها لذلك.

أسأل الله أن يكون في هذا الطرح ما يخدم العربية، وأن يلفت النظر إلى بعض جوانب الخلل في تنفيذ السياسات العامة لاستعمال اللغة العربية، لا سيما في مجال التعليم.

والحمد لله أولاً وآخراً

* * *

المراجع

- إبراهيم، جلال إبراهيم، بحث بعنوان "ملاحظات حول تعليم اللغة الثانية والتجربة العمانية في مرحلة ما قبل الجامعة"، مجلة التطوير التربوي - عمان، السنة ٧، العدد ٤٩.
- البراك، عبدالله بن صالح، بحث بعنوان "من مخاطر التعليم الأجنبي المبكر"، جريدة الرياض، الجمعة ٨ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٥ مايو ٢٠٠٧م، العدد ١٤٢١٤.
- الجارالله، جمال، ولبنى الأنصاري، آراء طالب الطب ومواقفهم من تعليم الطب باللغة العربية. مجلة طب الأسرة والمجتمع. المجلد ٢ العدد ٢.
- جاهين، جمال، بحث بعنوان "في تدريس لغة ثانية في المراحل الدراسية المبكرة"، مجلة المعرفة، العدد ١١٤، ٢٠٠٤م.
- الجرف، ريماء سعد، بحث بعنوان: (اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم)، موقع ديوان العرب، تشرين الأول/٢٠٠٤م، على الرابط: diwanalarab.com
- الجمهور، عبد الرحمن، بحث بعنوان "في أي مرحلة عمرية تدرس اللغة الأجنبية"، مجلة المعرفة، العدد ٨٦، أغسطس ٢٠٠٢م.
- الحارثي، إبراهيم، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، بحث منشور في موقع مجمع اللغة العربية الأردني، على الرابط التالي:
<http://www.majma.org.jo/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠-٠٩-٣٥-٢٨/٤٦٦-٢٠١٢-٠٤-٢٣-٠٧-٣٥-٣٢.html>

- حبيب، ليلى، بحث بعنوان "دراسة العلاقة بين التعليم اللغوي ونسب ذكاء تلاميذ المرحلة الابتدائية في مدارس الكويت" *المجلة التربوية*. العدد الرابع، ١٩٨٥ م.
- حسين، طه، *مستقبل الثقافة في مصر*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٤ م.
- الحصري، ساطع، *ما هي القومية*، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٩ م.
- أبو حلو، يعقوب، ولطفي لطفية، بحث بعنوان "تقييم المرحلة الأولى في تعريب التعليم الجامعي"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، ع ١٤، ١٩٨٤ م.
- ابن خلدون، عبدالرحمن، المقدمة، تحقيق عبدالله الدرويش، دار يعرب، دمشق، ١٤٢٥ هـ.
- الديبان، إبراهيم، *الصراع اللغوي*، بحث مقدم لمؤتمر علم اللغة الثالث "التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي"، القاهرة، ١٤٢٧ هـ.
- الذوادى، نجلاء حسن، بحث بعنوان "أثر تدريس اللغة الإنجليزية في تعليم المرحلة الابتدائية"، *مجلة آفاق تربوية*. وزارة التربية والتعليم، قطر، العدد ٦، عام ١٩٩٥ م.
- أبو زيد، بكر بن عبدالله، *المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية: تاريخها ومخاطرها*، دار ألفا للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٧ هـ.
- سايبير، إدوارد، *اللغة مقدمة في دراسة الكلام*، ترجمة المنصف عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٧ م.
- السباعي، زهير أحمد، *تجربتي في تعليم الطب باللغة العربية*، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- السحيمي، سليمان، وعدنان أحمد البار، *موقف طالب الطب من تعريب التعليم الطبي*، رسالة الخليج العربي، ع ٤٢، عام ١٩٩٢ م.

- سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، من إصدار وزارة المعارف، مطابع البيان، الرياض، ط. ٤، ١٤١٦ هـ.

- السيد، محمود أحمد، شؤون لغوية، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر، لبنان، ١٩٨٩م.

- الشرييني، لطفي، في اليوم العالمي للغة العربية: تعريب الطب، رؤية جديدة، لقضية تتعلق باللغة العربية، المجلة العربية للعلوم النفسية، على الرابط:

<http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:ncvNp9TvMW4J:arabpsynet.com/Documents/DocSherbinyPsyArabisation.pdf+&cd=١٧&hl=ar&ct=clnk&gl=sa>

- الشمري، عيد، بحث بعنوان "تدريس اللغة الإنجليزية في المملكة العربية السعودية لمن ومتى وكيف تدرس الإنجليزية"، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية، مجلد ١ / ٢، عام ١٩٨٩م.

- ضيف، شوقي، الفصحى المعاصرة، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد ٤١، القاهرة، ١٩٧٨م.

- عبد الجبار، مهيمن، التعليم الأجنبي، مخاطر لا تنتهي، مجلة البيان، العدد ١٧٤، والعدد ١٧٥.

- عبدالغفار، خالد، تعريب التعليم الطبي: رؤية واقعية وخطوات عملية، بحث منشور على الرابط:

https://units.imamu.edu.sa/rcentres/medical_center/fileslibrary/PublishingImages/%D8%AA%D8%B9%D8%B7%D9%8A%D8%A8%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A.pdf

- عيسى، محمد رفقي، بحث بعنوان "أثر إدخال مادة اللغة الإنجليزية على تدريس اللغة العربية لتلاميذ المرحلة الابتدائية" *المجلة التربوية*، الكويت، م ١٢، ع ٤٦، ١٩٩٧م.

- الغالي، ناصر، *اللغة العربية في المنظمات الدولية*، من منشورات مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ.

- الفريان، حمد، مقال بعنوان "تجارب ناجحة في تعليم الطب باللغة العربية"، *جريدة الجزيرة*، السبت ٢٦ محرم ١٤٣٢ هـ، العدد ١٣٩٧٤.

- فوكو، ميشيل، *نظام الخطاب*، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٥م.

- قاسم، محمود محمد عز الدين، بحث بعنوان "المنظور اللغوي لمواكبة الحضارة"، *موقع العرب نيوز* :

<http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/١٠٠-٠٥->

[2002/Qasem.htm](http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/١٠٠-٠٥-2002/Qasem.htm)

- القاسمي، علي، بحث بعنوان "الطفل العربي والمنظومة اللغوية للتعليم"، *مجلة المعرفة*، العدد ١٣٤، يونيو ٢٠٠٦م.

- القحطاني، سعد، بحث "اكتساب اللغة الثانية وأثره على الأولى"، *جريدة الجزيرة*، الثلاثاء ٢ جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ، العدد ١٠٥٥٤.

- كفاي، علاء، بحث بعنوان "تأثير التدريس باللغات الأجنبية على الأداء في اللغة القومية عند تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي"، من مطبوعات المركز القومي للبحوث والتنمية، ٩٩- ٢٠٠٠م.

- *مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية (الأوامر والقرارات والأنظمة واللوائح والتعاميم)*، جمع وإعداد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦ هـ.

- المطوع، نجاه عبد العزيز، تأثير اللغة الأجنبية في اللغة الأم لدى الطفل العربي، بحث منشور في مجلة الطفولة العربية، مجلد ٢، العدد ٥، ديسمبر ٢٠٠٠م.
- الندوي، أبو الحسن، الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، دار الندوة، لبنان، ط. ٢، ١٣٨٨ هـ.
- نهر، هادي، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ١٤٠٨ هـ.
- هنتغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة: مالك عبيد أبرشهيوه، ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية الليبية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٩٩٩م.

- kirsh, C. Teaching foreign Languages in the primary school, Claudine Kirsh, continuum international, Publishing group, London. Uk. ٢٠٠٨.
- mackgy, William, Language teaching analysis, London, longman, ١٩٦٩.
- Mclaughlin. M Second – language Acquisition in Childhood. N. J. Lawrence Erlbaum Associates. ١٩٧٨.
- Seliger, H. & Vago, R. First Language Attrition, Cambridge University Press, Combridge. Uk. ١٩٩١.

* * *

